إلـــى
الحبيب
خذوني

بقلم المربي

الدكتور محمد خير فاطمة

إلى الحبيب خذوني

إلى الحبيب خذوني إلى ضياء عيوني

إلى المختار حيث الأنوار

وهناك دعوني دعوني

بقرب الحبيب النبي الرَّضي أحب حياتي أن تنقضي

وألقى هناي، وألقى رجاي أن أحيا في حِمَى مولاي

خذوني فبعدي طال وزاد أمتع بصري وكذا الفؤاد

لنور العين- لطه الزين- وهنـــاك دعـــوني دعـــوني

دقائق عند مقـــام الحبيـــب تزيل هموم المحب الكئيب

ترى العاشقين علـــى بابـــه يرومون من فيض جنابه

وهناك دعوني دعوني

❁ ❁ ❁

خذوني إلى المدينة المنورة

خُذوني إلى أرضِ المدينةِ إنّني
جَعلْتُ إليها غُدْوَتي ورَواحي
وإنْ قُلْتُمُ وفَّى الركِّابُ فإنَّني
أطيرُ على وجهي بِغير جَناحِ
وروحي رَواحي للضَّواحي بِطَيْبةٍ
أُرَدِّدُ فيها بُكرتي وصَباحي
وتَذْكارُ تِلكَ الأرضِ راحي وراحتي
وبُغيةُ قلبي وانْبِلاجُ نَجاحي
أهِيمُ بِسُكري صاحياً عند ذِكْرِها
فَلستُ بِسكرانٍ ولستُ بِصاحِي

❁ ❁ ❁

الإهداء

❖ إلى رسول الله ﷺ الذي ملأ حبه شغاف قلبي وصميم فؤادي، والذي أوقع في قلبي - في إحدى زياراتي له — رغبة ملحة لتأليف هذا الكتاب، وهو جزء يسير من الوفاء لحقه، وهو الذي كلّفه الله وشرَّفه بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ (الأحزاب: ٤٥—٤٦).

فأدى الأمانة، وبلّغ الرسالة ونصح الأمة وأعلى كلمتها.

❖ وإلى كل مسلم قصد المدينة المنورة لزيارة النبي ﷺ أثناء الحج أو العمرة أو الزيارة ليكون إنارة ودلالة على الطريق الصحيح والمفيد لهذا القصد، ليجد نفسه وقد تحقق له كل خير يمكن أن يغنمه من هذه الزيارة، حتى لا يندم على خير فاته أو معلومة لم تصله أو حالة لم يكتسبها، ولم ينعم بأنوارها.

❖ من أجل كل ذلك أهدي كتابي هذا راجياً من الله القبول، ومن المنتفعين به الدعاء.

بقلم المربي

الدكتور محمد خير فاطمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والتسليم على سيد المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين وبعد:

فإن كل حاج أو معتمر لابد من أن يزور المدينة المنورة من أجل أن يزور النبي ﷺ ويتعرف على هذه البلدة المنورة بنور النبي محمد ﷺ وبرسالته، ويشاهد آثار الدعوة الإسلامية التي امتدت شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، والتي لها الأثر الكبير في نشر الإسلام في جميع بقاع العالم.

هذه الزيارة للمدينة المنورة لطيبة الحبيبة لها الأثر الكبير في نفوس زائريها يتجلى ذلك في تعميق الإيمان وترسيخ سنة النبي العدنان ﷺ في أعماق القلب والروح والنفس، وذلك من ثمار النية الصادقة للزائرين فهم ضيوف الرحمن يحلون في رحاب قدسه سبحانه وتعالى، وضيوف على مائدة النبي ﷺ لذلك يشعر كل زائر بعطاء الله وفضله وبتجلياته ومنحه من جهة، ومن جهة أخرى يرى أنوار النبي ﷺ فيغمره السرور والانشراح والارتياح الذي لا تحيط الكلمات بوصفه ببركة الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ.

هذا وإن لزيارة الآثار المتعددة والمتبقية من عهد النبي ﷺ وعهد صحابته الكرام أثراً عميقاً في النفوس وتوضيحاً لمعالم الحياة التي عاشها ﷺ مع صحابته ومنارات تدل على ذلك التاريخ المشرق لجغرافية الدعوة الأولى إلى الإسلام في تلك المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فيعيش الزائر في تلك المواطن والآثار وتتكون لديه صورة عن تلك الحقبة الزمنية يكون لها الأثر الكبير في ترسيخ وتقوية إيمانه العقلي والقلبي والروحي ولن تمحى تلك الذكرى مع مرور الزمن أبداً، بل سترافقه تلك الذكريات والصور أينما كان فيعيش أحداث هذا العهد ولا ينساها أبداً.

كل ذلك مما دفعني إلى أن أقوم بتأليف هذا الكتاب، ولعل الباعث الأقوى على تأليفه أنني في إحدى زيارتي للروضة المشرفة وصلاتي في أمكنة مخصوصة منها، جلست ابتغي المزيد من الفضل والعطاء، فألهمني الله عز وجل بأن أقوم بكتابة هذا الكتاب وكان عنوانه بفضل الله ومشيئته [إلى الحبيب خذوني] وناب عني قلبي في اختيار المواضيع الأساسية التي سأضعها في هذا الكتاب:

- عدت من زيارتي تلك وبدأت أكتب هذا الكتاب راجياً الله تعالى أن ينفع به كل من يقرؤه ليكون له دليلاً ومرشداً عندما

يقوم بزيارة المدينة المنورة، وليكون نفع الزيارة عظيماً مفضياً إلى سرور ومتعة وانشراح صدر وتعميق للإيمان.

- وليتعلم الزائر آداب زيارة النبي ﷺ وكيفية السلام عليه ﷺ، وعلى صاحبيه، وليعرف ما هو البرنامج الذي يجب عليه أن يلتزمه في هذه الزيارة.

- وليتعرف على المسجد النبوي الذي بناه النبي ﷺ والصحابة الكرام ﷺ وعلى كل ما يتعلق بتاريخهم المجيد من آثار وقصص، وليتعرف على الروضة الشريفة والمحراب النبوي والمنبر، ويرى الاسطوانات المتعددة ويعرف قصصها وما كان من شأنها في ذلك العهد.

- ويتعرف على بيوت أمهات المؤمنين ﷺ ومكان أهل الصفة، ثم يتعرف على التوسعات المتعددة للمسجد النبوي الشريف منذ عهد النبي ﷺ بعد غزوة خيبر وحتى آخر توسعة في أيامنا هذه.

- ويتعرف على الأبواب الأساسية التي كانت في زمن النبي ﷺ، بما فيها قصة خوخة أبي بكر ﷺ. باب الرحمة وباب جبريل وباب النساء.

- كما يتعرف على المصلى ومساجده (الغمامة، وأبي بكر، وعمر، وعلي) ﷺ وعلى مسجد الجمعة والقبلتين، ومساجد الفتح (غزوة الخندق) وعلى أول مسجد بناه النبي ﷺ في المدينة (مسجد قباء).

- ومن أهم الأعمال في المدينة المنورة زيارة مقبرة البقيع التي دفن فيها أكثر من عشرة آلاف صحابي ومنهم آل بيت النبي ﷺ وبناته وأزواجه، وفيها قبر عثمان بن مظعون الذي دفن فيه إبراهيم بن محمد ﷺ وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقبر حليمة السعدية وقبور العمات، عمات النبي ﷺ.

كذلك من أهم الأعمال في المدينة المنورة، زيارة موضع موقعة أحد والتعرف على جبل أحد الذي يحبنا ونحبه كما قال ﷺ ومعرفة قصة غزوة أحد ومعاينة آثارها، ومعرفة مجارياتها وأحداثها، وزيارة شهدائها وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي ﷺ، ومصعب بن عمير رضي الله عنه الداعية الأول في المدينة، وعبد الله بن جحش وغيرهم رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وأخيراً:

هذا الكتاب هو مرشد لكل زائر يريد أن يحقق أكبر قدر من الفائدة أثناء وجوده في المدينة المنورة فكلما توسعت معرفته

بالحقائق التاريخية وتوثقت، تجدَّدَ أثرها في ذاكرته مدى الحياة فيعيش روحانيتها في كل وقت ومكان ويبقى مرتبطاً مدى العمر بآثارها وقصصها وتاريخها، ويتبع ذلك أنوارٌ وتجليات مشرقة في حياة المرء دوماً.

اللهم اجعل عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم، يبتغى فيه رضاك بما احتواه من فوائد ينتفع بها عبادك الزائرون لتكون زيارتهم على أفضل الأحوال من تحصيل الثواب ونيل أكمل المبتغى، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ (التوبة: ١٠٥).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

❁ ❁ ❁

معنى الحب

– وردت كلمة الحب وما يشتق منها في القرآن الكريم في نحو أربعة وثمانين موضعاً، ووردت على لسان النبي ﷺ ولسان الخاصة من ورثته كثيراً وفي مواضع لا يحصيها العَدُّ، فهي كلمة من حرفين، ولكنها كلمة تختزن فيها أسرار المخلوقات.

– كلمة الحب مأخوذة من الحُبِّ في اللغة وهو إناء واسع يوضع فيه الشيء فيمتلأ به بحيث لا يسع غيره، وكذلك قلب المحبِّ كهذا الإناء الواسع الذي امتلأ بالمحبوب، وليس فيه سعة لغير محبوبه.

– والمحبة عروس، مهرها النفوس، ولها تخضع الرقاب والرؤوس، وهي للعارف نور، وللجاهل نار.

– والحبُّ من العواطف الإنسانية البشرية التي تكمن في أعماق النفس، وتظهر على الإنسان بشرا وسعادة وسرورا.

وأفضل تعريف للحب هو الميل الدائم، في أعماق القلب الهائم، وإيثار المحبوب على جميع المصحوب، وموافقة الحبيب في المشهد والمغيب.

- وللإنسان محبوبات كثيرة، ولكل محبوب نوع من الحب يختلف باختلاف المحبوبات، ويرتبط بهذا الحب متعلقات تختلف من حب إلى آخر، فحب الله يختلف عن حب الوالدين، وحب الوالدين يختلف عن حب الزوجة، ويختلف أيضا عن حب الأولاد أو الأصحاب......

وهكذا يمكن للقلب أن يحب الجميع بآن واحد ولكن لكل محبوب توجه خاص من القلب نحوه.

❁ ❁ ❁

حب الله ﷻ

– وأول محبوب عند المسلم وأعظمه هو الله ﷻ، بل محبة الله لا يماثلها شيء، وقد بين الله تعالى الفرق بين محبة المؤمن ومحبة الكافر بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ (البقرة: ١٦٥).

ومحبةُ اللهِ هي الإيمانُ اليقينيُّ الحقُّ به، والأنسُ به والتقربُ إليه.

– وحبُّ اللهِ فرضٌ على كلِّ مسلمٍ، بل ويجب على المسلمِ ألا يسيطرَ عليه شيءٌ من محبوباتِ الدنيا، فيتقدمَ حبُّه على حبِّ الله ﷻ قال سبحانه مبيناً ذلك: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة ٢٤).

وأكَّدَ الرسولُ ﷺ هذا المعنى، فقال ﷺ: «**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه مما سواهما**». [متفق عليه]

– ومن علاماتِ محبةِ اللهِ تعالى إتباعُ رسولِهِ ﷺ، قال تعالى:

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (آل عمران ٣١).

أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: إني خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فإياك أن يعلق قلبك منها بشيء.

فأيسر ما أعاقبك به أن انسخ حلاوة حبي من قلبك. إني حرَّمتُ على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري.

وكيف لا يُحبُّ المسلمُ ربَّهُ حباً عظيماً يَفُوقُ كلَّ حُبٍّ! وقد أَنْعَمَ اللهُ عليه بنعمٍ كثيرةٍ منها خَلْقُ الله له، وتعريفُهُ به وأخذُهُ بيده إليه، وتسخيرُ ما في الدنيا جميعاً له قال ﷻ مذكِّراً عبادَهُ بهذِهِ النعمِ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النحل ١٨).

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴾ (النحل ٥٣).

ويقول الرسول ﷺ: «**أَحِبُّوا اللهَ لما يَغْذُوْكُمْ من نعمِه**».

[أخرجه الترمذي]

كيف لا يحب القلب من لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يجيبُ الدعواتِ ويُقيلُ العثراتِ، ويغفرُ الخطيئاتِ، ويَستُرُ العوراتِ، ويكْشِفُ الكُرُباتِ، ويُغيْثُ المستغيثينَ، ويقبلُ طلباتِ الداعينَ إلا هو؟

فهو سبحانَه أحقُّ من ذُكِرَ، وَأَوْلَى من شُكِرَ، وأحقُّ من عُبِدَ، وأَجْدَرُ من حُمِدَ، وأَنْصَرُ من استُنْصِرَ، وأرأَفُ مَنْ مَلَكَ، وأجودُ من سُئِلَ، وَأَوْسَعُ من أعطى، وَأَرْحَمُ مَن استُرحِمَ، وأَكْرَمُ من نَصَرَ، وأَعَزُ من التُجئَ إليه، وأكفى مَنْ تُوُكِّلَ عليه، وأرحمُ بعبدِهِ من الوالدةِ بوَلَدِها، وأشدُّ فرحاً بتوبةِ التائبِ من الفاقدِ لراحلَتِهِ التي عليها طعامُهُ وشرابُه في الأرض المَهْلَكَةِ، إذا يئسَ من الحياةِ ثم وجَدها.

- وهو المَلِكُ لا شريكَ له، والفردُ لا نِدَّ لَهُ، كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلا وجْهَهُ.

- والمحب لله يعلم أن محبته تلك حياةُ القلوبِ، وغِذاءُ الأرواحِ، وليس للقلبِ لذةٌ ولا فلاحٌ ولا حياةٌ إلا بها، وإذا فقَدها القلبُ كانَ أَلَمُهُ أعظمَ من ألمِ العينِ إذا فَقَدَتْ نورَها، والأُذنِ إذا فَقَدت سمعَها، بل إنَّ فسادَ القلبِ إذا خلا من محبةِ فاطرِه وبارئِهِ

وإلهِ الحقِّ أعظمُ من فسادِ البدنِ إذا خلا من الرُوح وهذا الأمرُ لا يُصَدِّق ُبه إلا من فيه حياةٌ.

وما بِجُرْحٍ بميتٍ إيلامُ.

وأهمُّ علامةٍ على صِدْقِ المسلمِ في محبةِ اللهِ ﷻ طاعةُ اللهِ والتزامُ أوامرِهِ والبعدُ عن معصيتِه.

وإذا أحبَّ العبد ربه وسكنت محبته في قلبه أنارت بأنوار المحبوب فأثرت وأثمرت في القلب سبعة أشياء وهي:إخلاص النية لله،والخوف من الله، ورجاء ثواب الله، والصدق مع الله، والتوكل على الله، وحسن الظن بالله، و الشوق إلى الله، كما أنَّ حبَّ الله ورسوله سبب في الشعور بحلاوة الإيمان والتلذذ به فقد روى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**». [متفق عليه]

- على المحب أن يعلم أنَّ من أحبَّ الله، أحبَّهُ الله سبحانه، ومن ارتدَّ عن دينه وابتعدَ عن محبةِ رَبه، فسوفَ يأتي اللهُ بقومٍ يُحبُهم ويحبونَه كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ

عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (المائدة ٥٤).

ومن أحبَّهُ اللهُ أحَبَّهُ جبريلُ والملائكةُ ونالَ القَبولَ والسَعادةَ في الدنيا والآخرة، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحبَّ اللُه العبدَ نادى جبريلَ:إن اللهَ يُحبُّ فلاناً فأحبَّهُ، فيحبُهُ جبريلُ، فينادي جبريلُ في أهل السماء إنَّ اللهَ يُحبَّ فلاناً فأحبُّوهُ فَيحبُّه أهلُ السماءِ ثم يُوضَعُ له القَبولُ في الأرض**».

[أخرجه البخاري]

– من أرادَ أن يحبَّهُ اللهُ سعى للاتصافِ بالصفاتِ التي يحبُّها اللهُ والتي ذكرَها في القرآن الكريم، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة ٢٢٢).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا ﴾ (الصف ٤).

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (البقرة ١٩٥).

وقال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران ٧٦).

وقال: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران ١٤٦).

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران ١٥٩).

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ (المائدة ٤٢).

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالْحَرْب، وَمَا تَقرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بشَيء أَحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْترَضْتُ عَلَيْه، وَمَا يَزالُ عَبْدي يتقرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافلِ حَتَّى أُحبَّهُ، فإذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصرُ به، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطُشُ بهَا وَرجْلَهُ الَّتي يَمْشي بهَا، وَإِنْ سَأَلَني لأُعْطيَنَّهُ، وَلَئِن اسْتَعَاذَني لأُعيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيء أَنَا فَاعلُهُ تَرَدُّدي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءتَهُ**». [أخرجه البخاري]

يا رب ليس العجبُ حبي لك وأنا عبد فقير، ولكن العجب من حبك لي يا رب وأنت ملك قدير.

جاء في بعض الأحاديث القدسية أنَّ سيدَنا موسى قالَ: (يا رب أيُّ عبادِك، أحبُّ إليك، حتى أحبَّه بحُبكَ؟. قال: (يا موسى أَحَبُّ عبادي إليَّ تقيُّ القلب، نقيُّ اليدين، لا يمشي إلى أحدٍ بسوء، أحبَّني، وأحبَّ من أحبَّني، وحَبَّبَني إلى خَلْقي!).

فقال موسى: (يا ربِّ إنَّكَ تَعْلَمُ أني أحُبُك، وأحِبُّ من يُحبُكَ، فكَيفَ أُحَبِّبُكَ إلى خلْقك؟).

قال: (يا موسى ذكرهم بآلآئي، ونعمائي، وبلائي)).

خاطبت رابعة العدوية المحبة العاشقة ربها قائلةً:

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ثم قالت:

يا حبيب القلوب مالي سواكا فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
يا رجائي وراحتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواكا

قال الحسنُ البصريُّ: دخلْتُ على الفُضيلِ بنِ عياضٍ وهو يَبْكي فَقُلْتُ ما يُبكيكَ يا أبا عليّ؟

قال وَيْحَكَ يا حسنُ إنه إذا جَنَّ الليلُ وهدأَت العيونُ واختلطَ الظلامُ افترشَ أهلُ المحبةِ لله جباهَهُمْ وقد أشرفَ الجليلُ سبحانَه وتعالى عليهم فنادى بعينيْ من تَلَذَّذَ بكلامي واستراحَ إليَّ فإني مُطَّلِعٌ عليهم في خلواتهِم، أسمعُ بكاءَهُمْ وأرى أنينَهم فلمَ لا تُنادي فيهم يا جبريلُ: ما هذا البكاءُ الذي أسمعُهُ منْكُم؟ هل أخبرَكُمْ أحدٌ أن حبيباً يُعَذِّبُ أحباءَهُ! وهل يَجْمُلُ بي أن أعَذِّبَ أقواماً وعند البياتِ أحدُهُم يَطْلُبُ مرضاتي، فبي حَلفْتُ إنهم إذا يردُّوا عليَّ يومَ القيامةِ جعَلْتُ هديتِّي لهم أَنْ أَكشِفَ لهم عن

وَجهِي حتى ينظرُوا إلي وأنظر إليهم، اقرأوا إن شئتم: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٢–٢٣).

جاء في كتاب عوارف المعارف: أنَّ اللهَ أَوحى فيما أوحى إلى بعضِ أنبيائِه: (إنَّ لي عباداً يُحبوني وأُحِبهُم، ويشتاقونَ إليَّ وأشتاقُ إليهم، ويذكروني وأذكرُهم، وينظرون إليَّ وأنظرُ إليهم، فإن سلكتَ طريقَهم أحببتُك، وإن عَدَلْتَ عن ذلك مقتُّك، قال: يا رب وما علامتُهم؟ قال: يُراعونَ الظِلالَ بالنهارِ كما يُراعي الراعي غَنَمه، ويَحنُّون إلى غروب الشمس كما تحنُّ الطيرُ إلى أوكارِها، فإذا جنَّهم الليلُ واختَلَطَ الظلامُ وخلا كلُّ حبيبٍ بحبيبه، نَصبوا إليَّ أقدامَهم، وافترشوا لي وجوهَهم، وناجَوْني بكلامي وتملَّقُوا إليَّ بأنعامي فهم بين صارخٍ وباكٍ، وبين متأوهٍ وشاكٍ، بعيني ما يتحملونَ من أجلي، وَبسَمْعي ما يَشْكُون من حُبي.

أولُ ما أُعطيهم: أَنْ أَقذِفَ من نُوري في قلوبِهم فَيُخبِرُون عني كما أُخبِرُ عنهم،

والثاني: لو كانَتْ السماواتُ السبعُ والأرضونَ وما فيها في موازينِهِم لاستقلَلْتُها لهم.

والثالث: أُقْبِلُ بوجهي عليهم، أيعلم أحدُهُم ما أريدُ أن أُعطيه).

حبُّ رسول الله ﷺ

يجب على كل مسلم مؤمن محبٍّ لله أن يعلم أن حبّ رسوله ﷺ من حب الله ﷻ فليسَ بعدَ الله تعالى أحدٌ أمَنَّ علينا من رسولِنا ومحبتُهُ في الحقيقةِ شُعْبَةٌ من محبَّةِ اللهِ ﷻ. لا يمكنُ الفصلُ بينَهما فمن أحَّبَ الله فلا بد له من محبةِ رسولِهِ ومن أحبَّ الرسولَ فلا بدَّ لهُ من محبةِ اللهِﷻ قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران ٣١).

وكيف لا يحبُّ المؤمن نبيه المصطفى ﷺ هذا النبيُّ ﷺ الذي اختارَه الله سبحانَه وتعالى ليكونَ خاتَمَ الأنبياءِ والرسلِ ولتكونَ رسالتُهُ خاتِمَةَ الرسالاتِ السماوية.

إنَّهُ الرسولُ الكريمُ الرؤوفُ الرحيمُ الذي أخرجَنا اللهُ به من الظلماتِ إلى النورِ ومن الضلالَة إلى الهُدى ومن الجَهْلِ إلى العلمِ ومن الضَّعْفِ إلى القوةِ ومن الذُّلِ إلى الرفعةِ ومن الفُرقَةِ إلى الوَحدَةِ ومن التراعِ والخصامِ إلى المحبةِ والوئامِ، حتى كُنا بهديه وتوجيهِهِ خيرَ أُمةٍ أُخرجَت للناس.

ومهما تحدثنا عن فضل رسول الله علينا وما قدمه لنا من خير، فهو قليل لا يفي بحقه، قيل لابن الفارض رحمه الله لِمَ لمْ

تصرِّح بمدح النبي ﷺ فأنشد:

أرى كل مدحٍ في النبي مقصرا   وإن بالغ المثني عليه وأكثَرَا

إذا الله أثنى بالذي هو أهله   عليه فما مقدار ما تمدح الورى

والآياتُ التي تَتَحَدَّثُ عن محبةِ اللهِ التي تَسْتَلزِمُ طاعَتَهُ تُؤكِّدُ على محبةِ رسولِهِ وكذلك أحاديثُ النبي ﷺ في هذا الأمرِ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أطاعني فقد أطاعِ الله ومن يَعْصِني فقد عصى الله**». [أخرجه مسلم]

وقال تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا**﴾ (النساء ٨٠).

وقد قال النبي ﷺ: «**أحبُّوا الله لما يَغْذُوكُم به من نِعمِه، وأحبُّوني لِحُبِّ اللهِ إيَّايَ، وأحبوا أهلَ بيتي لحبِّي**».

[أخرجه الترمذي]

لذا فإن الإنسانَ لا يكونُ مُؤمناً حتى يُحِبَّ رسولَ اللهِ ﷺ بل حتى يكون حُبُّهُ أحبَّ إليه من كلِّ شيء.

عن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:«**لا يُؤْمِنُ أحدُكُمْ حتى أكونَ أَحَبَّ إليه من ولدِهِ ووالدِهِ والناسِ أجمعين**».

[أخرجه مسلم]

وأخرج البخاريُ بسنده أن النبيَّ ﷺ كانَ آخذاً بيد عُمَرَ بن الخطابِ رضي الله عنه فقالَ له عمرُ يا رسولَ الله: (لأنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيءٍ إلا من نفسِيَ)، فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نَفْسي بيده حتى أكونَ أحبَّ إليكَ من نَفْسكَ**»، فقال له عمرُ: (فإنه الآنَ واللهِ لأنت أحَبُّ إلي من نفسِي) فقال النبيُّ ﷺ: «**الآن يا عمرُ**». يعني: الآن كَمُلَ إيمانُك يا عمر

هذه المحبةُ لرسولِ اللهِ ﷺ تَظْهَرُ في كلِّ مؤمنٍ آمنَ بالله ورسولِه تظهر في أعمالِه وأقوالِه وأفعالِه، تظهرُ في دفاعِه عن دينِه ومعتقدِه، تَظهَرُ في العملِ بأحاديثِ النبي ﷺ والسير على سنته، تظهر في تربيته لأولاده وأهله عملاً بقول النبي ﷺ: «**أَدِّبُوا أولادَكُمْ على ثلاثِ خصالٍ: حُبِّ نبيّكُمْ وحُبِّ آلِ بيتِه وتلاوَةِ القُرآن**». [أخرجه الديلمي في جامع الأحاديث]

وَتَظْهَرُ في الشوقِ إلى زيارتِه والوقوفِ أمامَ حُجرتِه والسلامِ عليه وتظهرُ في حبِّ رؤيتِه في الدنيا وشفاعتِه في الآخرةِ، وقد ظَهَرَتْ هذه المحبةُ واضحةً عندما قامَ أحدُ الشياطينِ من الإنْسِ بتشويهِ صورةِ النبي ﷺ فهبَّ جميعُ المسلمين وفي جميع بقاعِ الأرض، هَبَّ مليارٌ ونصفٌ باستنكارِ هذا الفعلِ الشنيعِ وإظهارِ حُبِّهِم لنبيِّهم ودفاعِهم عنه ﷺ فقامَتْ الدنيا و لم تَقْعُدْ.

ولنْ تَقْعُدَ حتى يعلَم العالَمُ كلُّهُ أجمَع مقدارَ حُبنِّا لنبيِّنَا وفدائِنا له بكلِّ ما نملِكُ.

ولقد عبّر عن محبتنا للنبي ﷺ أبو مسلم الخولاني حين قال أيظن أصحاب محمد ﷺ أنهم فازوا بمحمد ﷺ دوننا، والله لنزاحمنهم عليه، حتى يعلموا أنهم خلفوا من بعده رجالاً.

كيف لا نكونُ ممَّن أَحَبَّ النبيَّ ﷺ والنبيُّ ﷺ يشهَدُ بمحبتِنا له ويُخبِرُ ﷺ عن ذَلك بأنَّ أحَدنا يتمنى رؤيَتُه ويبذل في سبيلها ما يملِكُ.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**من أشد أمتي لي حُبّاً ناسٌ يكونون بَعْدِيَ يودُّ أحدُهُم لو رآني بأهلِه ومالِه**».

[أخرجه مسلم]

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ أتى المقبَرة فقال: «**السلامُ عليكم دار قوم مؤمِنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقونَ وَدِدْتُ أنَّا قد رأينا إخوانَنا**»، قالوا: (أَوَ لسنا إخوانَكَ يا رسولَ اللهِ)، قال: «**أنتم أصحابي وإخوانُنا الذين لم يأتوا بَعْدُ**»، فقالوا: (كيف تَعْرِفُ مَن لم يأتِ بَعْدُ منْ أُمَّتِكَ يا رسول الله)، فقال: «**أرأيْتم لو أنَّ رجلاً له خيلٌ غرٌّ مُحَجَّلَةٌ بين ظَهْرَيْ خيلٍ دُهْمٍ**

بُهْمٍ ألا يعرِفُ خيلَه» قالوا: «بلى يا رسول اللهِ، قال فإنهم يأتونَ غُرّاً محجَّلين من الوضوءِ». [أخرجه مسلم]

غُرّ محجلين: بياضٌ في جَبْهَةِ الفرس فوقَ الدرهم.

دهمٌ بهمٌ: سودٌ لا يخالط سوادهم لونٌ آخر.

ولو سألَنا سائِلٌ لماذا تحبون رسول اللهِ ﷺ هذه المحبةَ الشَديدة فإننا نقولُ له بلسانٍ واحدٍ: إن محبتنا لرسول الله ﷺ لها كثير من الدواعي والموجبات نذكر منها:

أولاً: اللهُ ﷻ أوجبَ محبتَهُ وطاعتَهُ وقرنها بمحبتهِ سبحانَهُ وطاعتهِ وقد ذكرت من قبلُ من الآياتِ والأحاديثِ ما يَدلُّ على ذلك.

ثانياً: لأن الله تعالى أحبَّه واختارَهُ من بين خلقهِ واصطفاهُ لرسالتهِ وفضَّلَهُ على جميع مخلوقاتهِ.

وأفضلُ الخَلْقِ على الإطلاقِ   نبيُّنا فَحُلْ عن الشِقَاقِ
محمدٌ بشرٌ وليسَ كالبشر   بل هو ياقوتَةٌ والناسُ كالحَجَرِ
وليسَ في الخلقِ من نِدٍّ يماثِلُهُ   فالأنبياءُ نجومٌ وهو كالقمرِ

ثالثا: لرأفتهِ ورحمتهِ بأمتهِ وحرصهِ على هدايتِها وإنقاذهِا من النارِ.

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ (التوبة ١٢٨).

عن عبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ تلا قولَ اللهِ عز وجل في إبراهيمَ «**ربِّ إنهن أضللْنَ كثيراً من الناسِ فمَن تبعَني فإنه منِّي**»، وقولَ عيسى عليه السلام: «**إن تُعَذِّبهم فإنهم عبادُكَ وإن تَغفرْ لهم فإنَّكَ أنتَ العزيزُ الحكيم**»، فرفَع يديه وقال: «**اللَّهم أمتي، أمتي وبكَى**»، فقال اللهُ عز وجل: «يا جبريلُ اذهبْ إلى محمد وربُّكَ أَعلَمُ فَسَلْهُ ما يُبكيك؟»، فأتاه جبريل عليه السلام فسأَلهُ: «فأخبَرهُ رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلمُ»، فقال الله: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنُرضِيك في أمتِك ولا نسوؤكَ». [أخرجه مسلم]

وأخباره ﷺ في رحمته لأمته ورأفته بهم أكثر من أن تحصى.

رابعاً: لأنَّ دينَهُ خيُر دينٍ وشريعتُهُ وتعاليمُهُ وتوجيهاته أحسنُ الشرائعِ.

خامساً: لأنه الشفيع المشفع فهو ﷺ قد ادَّخَرَ دعوتَهُ إلى يومِ القيامة لتكونَ شفاعَةً لأمته في أهم الأوقات وأحرَجَها فأيُّ رحمةٍ من الخَلق تداني رحمته بأمته ﷺ؟.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:«**لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مستجابةٌ فَتَعَجَّلَ كلُّ نبيٍّ دَعوَتَهُ وإني اختبأْتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يومَ القيامةِ فهي نائلةٌ إن شاءَ اللهُ مَنْ ماتَ من أمتي لا يُشرِكُ بالله شيئا** ». [أخرجه مسلم]

من الواجبِ علينا أن نتعلَّمَ الحبَّ لرسولِ اللهِ ﷺ من الصحابةِ الكرامِ، هذا الحبُّ الذي عبَّرَ عنه سيدُنا عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وجهَهُ عندما سُئِلَ كيفَ كان حبُّكم لرسولِ اللهِ ﷺ فقال: (كان واللهِ أحبَّ إلينا من أموالِنا وأولادِنا وآبائِنا وأمهاتِنا ومن الماءِ البارِدِ على الظَّمأ).

- تحدَّثَ رجالٌ على عَهْدِ عُمَر رضي الله عنه، فكأَنَّهُم فضَّلوهُ على أبي بكر رضي الله عنهم، قال فبلغَ ذلك عُمرَ رضي الله عنه، فقال: (واللهِ لليلةٌ من أبي بكرٍ خيرٌ من آلِ عمرَ، وليومٌ من أبي بكرٍ خيرٌ من آلِ عُمَر، لَقَد خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ لينطلقَ إلى الغارِ ومعَهُ أبو بكر رضي الله عنه فجعَلَ يمشي ساعةً بين يديهِ وساعةً خَلْفَهُ حَتَّى فَطِنَ له رسولُ اللهِ ﷺ فقال يا أبا بكر مالكَ تمشي ساعةً بين يديَّ وساعةً خلفي؟ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، أذكُرُ الطَّلَبَ فأمشي خلفَكَ ثم أذكُرُ الرَّصْدَ فأمشي بين يديك فقال: يا أبا بكر، لو كانَ شيءٌ أحبَبْتَ أن يكونَ بكَ دوني؟ قال: نعم، والذي بعثَكَ بالحقِّ ما كانَتْ لتكونَ من مُلِمَّةٍ

إلاَّ أن تكونَ بي دونَك فلما انتهيا إلى الغارِ، قالَ أبو بكر: مكانَكَ يا رسولَ الله حتى أستبرئَ لكَ الغارَ فدخلَ واستَبْرَأَهُ، حتى إذا كان في أعلاه ذَكَرَ أنه لم يستبرئ الجِحَرَةَ (**والجِحَرَةُ، جمع جُحْرٍ: وهو الحفرة التي تأوي إليها الهوامُّ وصغار الحيوان.** فقال: مكانكَ يا رسولَ الله حتى أستبرِئَ الجِحرة فدخل واستبرأ ثم قال: انزلْ يا رسولَ الله، فنزل، فقال عمر: (**والذي نفسي بيده لتلك الليلة خيرٌ من آلِ عمر**).

- جاء في تفسير القرطبي، حكى الثعلبي أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له: (يا ثوبان ما غَيَّرَ لونَك) فقال: يا رسول الله ما بي ضُرٌّ ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف ألا أراك هناك، لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وأني إن دخلت الجنة كنت في مترلة هي أدنى من مترلتك، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبدا، فأنزل الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾(النساء: ٦٩).

- هذا حُبُّ الرجال فكيفَ كان حُبُّ النساءِ للرسول ﷺ؟
- خرجَت امرأَةٌ من الأنصارِ عندَ عودةِ المسلمينَ من معركَةِ أُحُدٍ وقد قُتِلَ أبوها وأخوها وزوجُها في تلك المعركة وكانوا ممن شهدوا القتالَ مع رسول الله ﷺ، فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ، قالوا: خيراً هو محمد كما تحبين، قالت: (أَرُونيهِ حتى أنظرَ إليه، فلما رَأَتْهُ قالَتْ: (**كلُّ مصيبةٍ بَعدَكَ جَلَلٌ يا رسولَ اللهِ**). أي صغيرة حقيرة.
- إن الحُبَّ هو بدايةُ الإيمانِ وهو تمامُهُ وغايتُهُ لأنه انعطافُ النفسِ إلى المحبوبِ وما تزالُ النفسُ تنعطِفُ حتى لا تكادُ تهفو إلا إلى ما يُشير بهِ المحبوبُ، قال ﷺ:«**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**».
[أخرجه النووي في الأربعين وقال حديث حسن صحيح]
- ومن أحبَّ رسولَ اللهِ ﷺ فعليه أن يُقيمَ على محبته هذه دليلاً ودليلُهُ العملُ والاتِّباعُ لهديهِ، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (آل عمران: ٣١).
لأنّ حبَّكَ للنبي ﷺ يقتضي اتباعَك له في أقوالِهِ وأفعالِهِ وفي حركاتِهِ وسكناتِهِ وفي كل أحوالِهِ.

عن أنس ﵁ عن النبيِ ﷺ أنه قالَ:

«**ومن أحيا سُنَّتي فقد أحبَّني**». [أخرجه الترمذي].

وإذا أردْتَ أن تُحْشَر معه ﷺ فعليكَ أن تحبَّه محبةً صادقةً، فقد روى الإمامُ مسلمٌ بسنده عن أنسٍ بن مالك ﵁ قالَ: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ يا رسولَ اللهِ متى الساعةُ؟ قالَ: «**وما أعدَدْتَ للساعةِ قال حبَّ اللهِ ورسولِه قال فإنَّكَ مع من أحبَبْتَ**». قال أنسٌ فما فَرِحْنَا بعدَ الإسلامِ فرحاً أشدَّ من قولِ النبيِّ ﷺ فإنكَ مع من أحبَبْتَ قال أنسٌ فأنا أُحبُّ اللهَ ورسولَهُ وأبا بكرٍ وعُمَرَ فأرجو أن أكونَ معَهم وإن لم أَعْمَلْ بأعمالِهم.

وجاء في حديث آخر أخرجه مسلم عن عبد الله ﵁ قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**».

أي في الآخرةِ بل قبلَ الموتِ وعندَ الموتِ وبعد الموتِ، معهم حباً وأنساً ونعيماً فهنيئاً لكم يا أحبابَ رسولِ اللهِ ﷺ.

وعن عبدِ اللهِ بن زيدٍ أنه قال: يا رسولَ اللهِ إذا مُتَّ ومُتنا كنْتَ في عليينَ لا نراك ولا نجتَمِعُ بكَ، وَذَكَر حُزنَه، فنزل قوله

تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩). [رواه القرطبي في تفسيره].

أخرج البزارُ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: (لما رأيتُ من النبيِّ ﷺ طيبَ نفسٍ قُلْتُ يا رسولَ اللهِ ادعُ اللهَ لي) قال: «**اللهمَّ اغفرْ لعائشةَ ما تقدَّمَ من ذنبِها وما تأخَّرَ وما أسرَّتْ وما أعلَنَتْ**»، فضَحكَتْ عائشةُ رضي الله عنها حتى سَقَطَ رأسُها في حُجرِها من الضَّحك فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَيَسُرُّكِ دعائي**» فقالَتْ: ومالي لا يَسُرُّني دعاؤُك فقالَ ﷺ:

«**واللهِ إنها لدعوتِي لأمتي في كلِّ صلاتي** ».

هذا هو نبيُنا ﷺ وهذه هي محبتُه لأمتهِ أفلا نَسعَدُ بُحبِّهِ ونُكثِرُ من الصلاةِ عليهِ وذِكْرِ حياتهِ وقراءةِ سيرته والعملِ بهديه.

❁ ❁ ❁

فضل الصلاة على النبي ﷺ

من أساليب كلام الله عز وجل في قرآنه، أنه إذا أراد أمراً أو نهياً أو تنبيهاً أو موعظة للمؤمنين يستعمل أسلوب النداء للمؤمنين مباشرة فيقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ومن واجب المؤمن عند سماع مثل هذا النداء أن يقول مباشرة: لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، عبدك بين يديك مستعدٌ لتنفيذ أوامرك، واجتناب نواهيك، والعمل بما يرضيك.

لكن في القرآن الكريم آية واحدة تأتي بتصدير مهم قبل النداء يوضح ويبين ويظهر أهمية ما سيأتي بعد النداء، ثم يأتي بعد ذلك نداء المؤمنين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٥٦).

والصلاة في اللغة تعني الدعاء، وفي اصطلاح هذه الآية: الثناء على النبي ﷺ وتمجيده وتعظيمه.

والمقصود من هذه الآية أن يخبر الله سبحانه وتعالى عباده بمنزلة ومكانة عبده ونبيه المصطفى ﷺ عنده وفي الملأ الأعلى، وأظهر ذلك بصلاته عليه، وصلاة الله تعني ثناؤه عليه، وإظهار عظمته ومكانته عنده، يخبر بذلك عباده عن هذه المنزلة الرفيعة التي لم يبلغها أحد سواه.

كذلك بين سبحانه أن الملائكة تصلي عليه أيضاً وذلك بدعائها للنبي ﷺ واستغفارها له، وأن يزيده الله رفعة ومكانة وشرفاً وقربة.

ثم جاء الأمر لجميع المؤمنين أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما، وصلاة المؤمنين على النبي ﷺ دعاء له بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته في الدنيا، وإجزال مثوبته، ورفع مقامه وتشفيعه بأمته في الآخرة.

- قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ليست الصلاة على رسول الله ﷺ شفاعة منا له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله سبحانه أمرنا بمكافأة من أنعم علينا، وأحسن إلينا فإن عجزنا عن مكافأته دعونا له بأن يكافئه الله عنَّا، ولما عجزنا عن مكافأة سيد الأولين والآخرين أمرنا رب العالمين أن نرغب إليه، وأن نصلي عليه لتكون صلاتنا عليه مكافأة لإحسانه إلينا وأفضاله علينا.

هذا وإن الله عز وجل لما أمرنا بالصلاة على النبي ﷺ ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك، أحلناه على الله تعالى وقلنا: اللهم صلِّ أنت على سيدنا محمد، لأنك أعلم بما يليق به فنحن عاجزون عن توفيته حقه وقاصرون عن معرفة الثناء الذي يليق بقدره.

- جاء في تفسير الآلوسي: إن هذه الآية، آية الصلاة على النبي ﷺ تفيد الدوام والاستمرار نظراً إلى صدرها من حيث إنها جملة اسمية، وتفيد التجدد نظراً إلى عجزها من حيث إنها جملة فعلية، فيكون مفادها استمرار صلاة الله وملائكته على النبي ﷺ وتجددها وقتاً فوقتاً دون نفادٍ ولا انقطاع.

- من تواضع النبي ﷺ أنه عندما علمنا كيفية الصلاة عليه بقوله: ((اللهم صلِّ على محمد)) لم يُسَوِّدْ نفسَهُ فإن من واجبنا أن نقول احتراماً له وتقديراً لذكره ما علمنا إياه السادة العلماء الأفاضل مما استنبطوه من القرآن والسنة: اللهم صلِّ على سيدنا محمد، فهو ﷺ سيدنا في الدنيا، وسيدنا في الآخرة، ومن أهم تلك الأدلة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا**﴾ (النور: ٦٣).

ومن الأدلة من السنة، قوله ﷺ وهو يتحدث عن جملة المراتب الخاصة به: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَد آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**».

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

فالصلاة على النبي ﷺ واجبة لا يجوز تركها، ولا يغفل عنها إلا من لا خير فيه من الناس.

قال القاضي عياض رحمه الله: (اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء الأمر على الوجوب وأجمعوا عليه).
[الشفا بتعريف حقوق المصطفى]

وقال جمهور العلماء: إن الصلاة على النبي ﷺ قربة وعبادة كالذكر والتسبيح والتحميد، وهي مندوبة ومسنونة في كل وقت وحين، وإنه ينبغي الإكثار منها.

فالصلاة على النبي ﷺ تفرض في آخر الصلاة في التشهد الأخير، قال ابن عمر رضي الله عنهما: (لا تكون صلاة إلا بقراءة تشهد وصلاة على النبي ﷺ). [جلاء الإفهام]

والصلاة على النبي ﷺ تجب عند ذكر النبي ﷺ على الذاكر والسامع، فقد روى أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ**». [مسند أبي يعلى]

- وقد ورد الوعيد الشديد لمن لم يُصَلِّ عليه إذا ذكر ﷺ جاء ذلك في العديد من الأحاديث الصحيحة، من ذلك الوعيد الدعاء على تارك الصلاة عليه ﷺ بالإبعاد والذل ووصفه بالبخل والجفاء وأنه قد اخطأ طريق الجنة.

فقد قال رسول الله ﷺ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ: مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمِينَ**».

[الطبراني عن ابن عباس]

وقال رسول الله ﷺ: «**رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيّ**».[الترمذي عن أبي هريرة]

أَيْ لَصِقَ أَنْفُهُ بِالتُّرَابِ كِنَايَةً عَنْ حُصُولِ الذُّلِّ.

[تحفة الأحوذي]

وقال ﷺ: «**من ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ فقد شَقِيَ**».

[رواه الطبراني في الأوسط وفيه الفضل بن مبشر وفيه كلام وقد وثقه ابن حبان وغيره. مجمع الزوائد للهيثمي]

وقال رسول الله ﷺ: «**البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**». [الترمذي عن علي]

- قال العلامة الفاكهاني وهذا أقبح بخل وأسوأ شح و لم يبقَ بعده إلا البخل بكلمة الشهادة أعاذنا الله تعالى وجميع المؤمنين من ذلك.

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلاةَ عَلَيَّ، خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ**». [الطبراني عن الحسين بن علي]

- فما أحرانا بعد كل ماسمعناه وعرفناه، أن نكثر من الصلاة عليه في كل وقت وحين.

- جاء في الدُّرِّ المنضود، وعند البيهقي أن الشافعي ﵁ رؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي، فقيل له بماذا؟ قال: بخمس كلمات كنت أصلي بها على رسول الله ﷺ، فقيل له: وما هي تلك الكلمات. قال: كنت أقول: (اللهم صلِّ على سيدنا محمد عدد من صلى عليه، وصلِّ على سيدنا محمد عدد من لم يصلِّ عليه، وصلِّ على سيدنا محمد كما أمرت أن يصلى عليه، وصلِّ على سيدنا محمد كما تحب أن يصلى عليه، وصلِّ على سيدنا محمد كما ينبغي أن يصلى عليه).

- من أحب شيئاً أكثر من ذكره ومن أحب النبي ﷺ أكثر من ذكره ومن الصلاة عليه.

- ويجب على كل مسلم محب لرسول الله ﷺ أن يعلم أن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة قطعاً.

يقول الشيخ الفاسي في شرحه على "دلائل الخيرات": (وكل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فإنها مقبولة غير مردودة) ثم قال: (الصلاة على النبي ﷺ مجابة على

القطع فإن اقترن بها السؤال شفعت بفضل الله تعالى فقبل السؤال، وهذا المعنى مذكور عن بعض السلف).

[مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات]

- مع أن صلاتنا على النبي ﷺ تعني تعبيراً على حبنا وتقديرنا له بأنه قد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة التي بفضله وصلت إلينا فعرفنا على ربنا ومن الله علينا بالإيمان والإسلام والإحسان.

ومع أن صلاتنا على النبي ﷺ تحمل دعاءً وثناءً على النبي ﷺ بأن يؤتيه الله الوسيلة والدرجة العالية الرفيعة والمقام المحمود الذي وعده.

مع كل ذلك فإن صلاتنا عليه ﷺ ننال بها مكافئة عظيمة من الله عز وجل، فقد روى أبو طلحة الأنصاري فقال: «**أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَوْماً طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ. قَالَ: أَجَلْ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا**».

[أخرجه الإمام أحمد]

فأي شيء أعظم من أن يصلي الله على عبده فيخرجَهُ من الظلمات إلى النور، من ظلمات المعاصي وظلمات القسوة وظلمات الضيق والأمراض والأسقام، قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٤٣).

– وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى علي صلاة واحدة بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات**». [أخرجه الطبراني في معجمه]

– فإذا صليت على النبي ﷺ بلغت صلاتك النبي ﷺ وقيل له فلان ابن فلان (باسمك الخاص) من أمتك يصلي عليك فيرد عليك النبي ﷺ ويقول: ((**اللهم صلِّ على فلان**)).

فأي شرف وأي لذة، وأي عطاء في أن يصلي النبي ﷺ عليك باسمك في الحضرة الإلهية فتستفيد سكينة للقلب، ومغفرة للذنب، وارتقاء لمقام القرب، ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٠٣).

– وللصلاة على النبي ﷺ فوائد كثيرة صرَّحت بها أحاديث النبي ﷺ المتعددة فمن أهم تلك الفوائد صلاة الله وسلامه مع

ملائكته على من صلى عليه.

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا**». [أخرجه مسلم]

وفي رواية لأحمد: «**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلاَئِكَتُهُ سَبْعِينَ صَلاَةً فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ**».

- ويرحم الله تعالى القائل:

إذا أنت أكثرت الصلاة على الذي

صلّى الله عليه في الآيات

وجعلتها ورداً عليك محتماً

لاحت عليك دلائل الخيرات

- ومن تلك الفوائد التي ذكرها الأحاديث الشريفة تكفير الخطايا، وتزكية الأعمال، ورفع الدرجات، ومغفرة الذنوب، ومحو الخطايا، هذا وإنَّ بركة الصلاة على النبي ﷺ وخيراها تدرك الرجل المصلي وولده، وولد ولده، ومنها أها تزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش، وتقرب إلى الله ورسوله، وهي سبب عظيم لقضاء الحاجات ونيل المرادات، تفتح أمام المصلي على النبي ﷺ أبواب الخير، فيلتمس ببركتها كل محبوب، وهي سبب عظيم في

إجابة الدعاء، وهي نور لصاحبها في قبره، ويوم حشره، وعلى الصراط، ويكتب الله بين عينيه براءة من النار، وبراءة من النفاق، ويكون يوم القيامة مع الشهداء.

فهي من أكثر الأعمال بركةً وأفضلها نفعاً في الدنيا والآخرة، وكثرة صلاة المصلي على النبي ﷺ تدل على خالص حبه له ﷺ لأن الذي يحب شيئاً يكثر من ذكره.

- وإذا كان كل وقت يستحب فيه الصلاة على النبي ﷺ فإن هناك مواطن تشرع فيها الصلاة على النبي ﷺ فمنها:

- التشهد الأخير من كل صلاة فريضة أو نافلة فهي واجبة.

- عقب إجابة المؤذن. فقد قال النبي ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**».

[أخرجه مسلم عن عمرو بن العاص]

- ومن المواطن التي يسن فيها الصلاة عليه ﷺ: عند دخول المسجد وعند الخروج منه، عن فاطمة رضي الله عنها: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي**

ذُنُوبي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ. وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ».

[أخرجه الترمذي]

- وفي صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

- ومن المواطن أيضاً: الصلاة عليه ﷺ عند الصباح وعند المساء. فقد قال النبي ﷺ: «**من صلى على حين يصبح عشرًا وحين يمسى عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة**».

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]

- ومنها عند الاجتماع والتفرق: قال رسول الله ﷺ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فيه وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**».

[أخرجه الترمذي،عن أبي هريرة]

ومعنى تِرَة: حسرة وندامة.

- وتسن الصلاة على النبي ﷺ عند كل كلام خيّر ذي بال، وعند افتتاح الخطب والدروس، وقراءة الأحاديث، وعقب الصلاة، وختم القرآن الكريم، وفي دعاء الحاجة، ويوم عرفة، وعند زيارته ﷺ، وعند نسيان الشيء، فيذكره إن شاء الله.

وقد ورد الأمر بالإكثار من الصلاة على النبي يوم الجمعة وليلتها، قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ**

فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلائكَةُ وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلاَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا. قَالَ قُلْتُ وَبَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ. فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ». [ابن ماجه عن أبي الدرداء]

- كان الصحابة الكرام، والتابعين، وأولياء الله وأحبابه يكثرون من الصلاة على النبي محمد ﷺ بل كان بعضهم يقتصرون في دعائهم على الصلاة عليه ﷺ فلا يسأل الله شيئاً إلا الصلاة على النبي محمد ﷺ وما عليه إذا فعل ذلك وقد ضمن الله له بذلك أن يكفى هموم الدنيا والآخرة، وماذا يبتغي العبد من دعائه مهما كان جامعاً إلا هذا الطلب.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي** [أي: فكم أجعل من دعائي صلاة عليك] **فَقَالَ «مَا شِئْتَ». قَالَ قُلْتُ الرُّبُعَ. قَالَ «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ النِّصْفَ. قَالَ «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ. قَالَ «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا. قَالَ «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ».** [أخرجه الترمذي]

❁ ❁ ❁

رؤية النبي ﷺ

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

- ينبغي للمؤمن أن يتعهد حبّه للنبي ﷺ حتى لا يذبل أو يضعف، هذا النبي الذي أحبنا قبل حبنا له ﷺ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**وَددْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي**». قَالَ فَقَالَ: أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَوَلَيْس نَحْنُ إِخْوَانَكَ قَالَ: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي**».

[أخرجه أحمد]

فهل نحن نحبه مثل ما أحبنا ﷺ؟

وهل يتمنى أحدنا رؤية النبي ﷺ في الدنيا قبل الآخرة؟

- عرض أحد طلاب العلم على معلمه ومربيه رغبته في رؤية النبي ﷺ واشتياقه لذلك فأبدى الشيخ مساعدته في تحقيق مناه وطلب منه أن يهيئ طعاماً ويزيد فيه كمية الملح عن الحد المعتاد وأن يأكله فطوراً وغداءً وعشاءً دون أن يشرب في ذلك اليوم شيئاً من الماء، ثم ينام فإنه يرى ما يحب.

نفذ الطالب أوامر شيخه وأعدّ ذلك الطعام وأكل الوجبات الثلاث منه ونام دون أن يشرب الماء، وعند الصباح أسرع إلى شيخه، فقال له الشيخ: هل رأيت ما تحب! قال الطالب: لم أرَ رسول الله ﷺ، قال ماذا رأيت يا بني إذاً! قال رأيت نفسي أمام سلسبيل ماء أشرب منه الكثير، ثم على ضفاف نهرٍ أعُبُّ من الماء عبّاً، وما رأيت نفسي إلا وأنا على جداول الماء أشرب منها ولا أرتوي.

قال له الشيخ، يا بني لو كانت رغبتك في رؤية النبي ﷺ كرغبتك في الماء لأُريت رسول الله ﷺ كما رأيت الماء.

- من منا لا يحب أن يرى النبي ﷺ في منامه مبشراً بالخير له، أو دالاً له على ما يسعده في الدنيا والآخرة، وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن للرؤيا أثراً واقعياً في عالم اليقظة لا ينبغي إنكاره، بل ولا الارتياب فيه، ولقد قصّ الله تعالى علينا قصة رؤيا يوسف، ثم ذكر لنا تأويلها وأثرها في الواقع.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ (يوسف: ٤-٥).

وكانت رؤياه تلك في صغره قبل أن ينبأ، ثم قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴾ (يوسف: ١٠٠).

فهذه الآيات تنصُّ على أن للرؤيا الصالحة تحققاً في الواقع الخارجي لا يُنكر، وليست الرؤيا المنامية الصالحة من باب الأوهام أو الخيالات الباطلة، ولقد بيّن النبي ﷺ أنّ رؤيا المؤمن هي جزء من أجزاء النبوة، عَنْ أَبِى سَعِيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**». [أخرجه البخاري]

والرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة من حيث صدقها وتحققها في الواقع.

– وقد بيّن النبي ﷺ أن الرؤيا الصالحة وتسمى الصادقة هي من الله تعالى، عن عَبْد اللَّه بن أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبيه قَالَ، قَالَ النبي ﷺ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ منَ اللَّه، وَالْحُلُمُ منَ الشَّيْطَان فَإذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِه، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ**». [أخرجه البخاري]

وهذه الرؤيا بشارة للذي رؤيت له، وقد تكون تذكرة وموعظة له، في ذلك دليل عناية الله بالرائي.

- أما كون الرؤيا الصالحة بشارة لصاحبها، فهذا هو الغالب فيها، فقد روى أبو هريرة أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّة إلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ**». قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالحَةُ**». [أخرجه البخاري]

- وقد بيّن النبي ﷺ على أن الرؤيا على أنواع، فهناك الرؤيا الصالحة، وهناك حديث النفس وتحزين من الشيطان، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وَالرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ فَرُؤْيَا الصَّالحَة بُشْرَى منَ اللَّه وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ منَ الشَّيْطَان وَرُؤْيَا ممَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ**». [أخرجه مسلم]

- رؤيا المؤمن الصادقة هي حق لا ينبغي أن يشكّ فيها وهي من الله تعالى، وإن أحق الرؤيا التي يراها المؤمن وأصدقها هي رؤية النبي ﷺ فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل به ولا أن يتشبه به ولا أن يتكون به، ولا أن يتراءى به، ولا أن يتزين به ﷺ، كما جاء ذلك كله مصرحاً به في الأحاديث الصحيحة.

- قال الإمام البخاري: باب من رأى النبي ﷺ في المنام، ثم أسند إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**».

- وفي الحاوي للحافظ السيوطي سئل بعضهم: كيف يراه ﷺ الراؤون المتعددون في أقطار متعددة!؟ فأنشد يقول:

كالبدر من حيث التفت رأيته   يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً

كالشمس في كبد السماء وضوؤها   يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً

- وفي الحديث السابق في معنى فسيراني في اليقظة، قال العلامة المناوي رحمه الله: يراه رؤية خاصة في الله بصفة القرب والشفاعة.

- إذا أردنا أن نرى النبي ﷺ في الدنيا قبل الآخرة علينا أن نعمق حبنا للنبي ﷺ وأن يكون حبه أحبَّ إلينا من كل محبوب سواه، وأن نكثر من الصلاة والسلام عليه وخاصة قبل النوم مع التزامنا بأوامره وإرشاداته وسيرته وسنته.

- وفي سير المؤمنين المحبين لرسول الله قصص كثيرة تتحدث عن رؤياهم للنبي ﷺ وما فيها من خيرات ومبشرات وتوجيهات، أكتفي – طلباً للإيجاز – بقصةٍ وردت في كتاب الصلات والبشر نقلاً عن محمد بن سعيد بن مطرف – وكان من الأخيار الصالحين- قال: كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجعي عدداً معلوماً من الصلاة على النبي ﷺ، فأنام.

وفي بعض الليالي كنت قد أكملت العدد، فأخذتني عيناي فنمت فرأيت أنّ النبي ﷺ قد دخل عليّ من باب الغرفة، فأضاءت الغرفة نوراً، ثم مشى نحوي وقبلني ﷺ في خدي فانتبهت فزعا من فوري، وانتبهت زوجتي وكانت إلى جنبي، وإذا بالبيت يفوح مسكاً من رائحته ﷺ، وبقيت رائحة المسك من قبلته في خدي نحو ثمانية أيام، تفوح مني ويشمها الآخرون.

– ينبغي لمن يرى رسول الله ﷺ أن لا يقصَّ رؤياه إلا على من يحب ويُسر بذلك وأن لا يقصد مدح نفسه ولا إظهارها بالخير، وأن لا يحدث الآخرين مباهاة بنفسه وإظهارها لها، فإن فعل ذلك فقد أذهب نور الرؤيا وحقيقتها وحرم نفسه من أن يرى النبي ﷺ مرة ثانية.

– كما ينبغي للمؤمن الذي يتمنى أن يرى رسول الله ﷺ ويسعى لذلك جاهداً ولا يراه أن يعلم أن الخير فيما اختاره الله له، ليظل على شوقٍ وتعلقٍ أكثر بالنبي ﷺ وأن يعلم أن ذلك ليس حرماناً وإنما هو حفظٌ له من الكبر والرياء والعجب لو قدر له أن يرى رسول الله ﷺ.

– ذكر الفاكهاني في كتابه الفجر المنير قال: أخبرنا الشيخ الصالح موسى الضرير أنه ركب في مركب في البحر الملح قال:

وقد قامت علينا ريح شديدة تسمى الإقلابية، قلَّ من ينجو معها من الغرق، قال: فأخذني النوم فرأيت النبي ﷺ وهو يقول لي: ((قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة اللهم صلّ على محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات)) قال: فاستيقظت وأخبرت أهل المركب بالرؤيا فأخذنا نصلي عليه ﷺ ففرج الله تعالى عنا وأسكن تلك الريح ببركة الصلاة عليه ﷺ.

❁ ❁ ❁

فضل زيارة النبي ﷺ

أتيتك زائراً ووددت أني جعلت سواد عيني أن تطيه
ومالي لا أسير على المآقي إلى قَبْرٍ رسول الله فيه

....

لطيبة عرّج إن بين قبابها حبيباً لأدواء القلوب طبيب
إذا لم نطب في طيبةٍ عند طيّبٍ به طابت الدنيا فأين نطيب

اتفق علماء المسلمين وأئمتهم على أن زيارة النبي ﷺ قربة من أجل القربات إلى الله عز وجل، وأنها كما قال القاضي عياض: –رحمه الله– (سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغوب فيها) الشفا بتعريف حقوق المصطفى صفحة ٤٤٤.

بل قال بعض الفقهاء: إنها قريبة من الوجوب لمن له سعة (فتح القدير لابن الهمام ٢/٣٣٦).

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ:

«**من حج ولم يزرني فقد جفاني** ». [أخرجه الدار قطني]

وفي رواية أخرى: «**من لم يزرني فقد جفاني**».

[أخرجه ابن السني وابن عساكر]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي».

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

قال السيد محمد بن السيد علوي بن السيد عباس المالكي الحسني خادم العلم الشريف في البلد الحرام في كتابه شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد الصفحة /٣٦/: الزيارة النبوية في الحقيقة توحيد خالص وإيمان صادق لا يشوبه شرك ولا شبهة شرك ولا ذرة من شرك وذلك لأنها إقرار لصاحب الرسالة محمد بن عبد الله بعظيم الفضل وكمال الإحسان وتمام المنة والمعروف وغاية الرتبة في الشرف والعبودية المحضة الصادقة وهذا هو عين التوحيد.... ثم يتابع قوله فيقول: وهنا أمران لابد منهما أحدهما: وجوب تعظيم النبي ﷺ ورفع رتبته عن سائر الخلق.

والثاني: إفراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه.

- ولقد اتفقت جميع الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة بالإجماع والقياس على استحباب زيارة سيد المرسلين ﷺ من قربٍ ومن بعدٍ وعلى أنّ زيارته من أنجح الوسائل لنيل شفاعته.

أما الكتاب فمن أبينه في ذلك لذوي الفهم المستقيم والبصيرة النافذة قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

وقد بيّن مؤلف كتاب شفاء الفؤاد رحمه الله: أنّ هذا المجيء إلى النبي ﷺ في حياته وبعد مماته، واستشهد بما أورده المفسرون في تفسير هذه الآية كالقرطبي وابن كثير والخازن، وبكلام الشيخ الإمام ابن حجر المكي الشافعي في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم، وبغيره من الأئمة، ثم أتى بتوضيح لمفتي مكة المكرمة فقال: قال العلامة الفقيه الشيخ جمال بن عبد الله، شيخ عمر مفتي بلد الله الحرام موضحاً معنى الاستدلال بالآية على المطلوب: ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره ﷺ أن يقرأها مستغفراً الله تعالى مع حكاية العتبي التي ذكرها المصنفون والمؤرخون، وكلٌ استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التي يسن له فعلها، ويستفاد من وقوع جاؤك في خبر الشرط الدال على العموم أن الآية الكريمة طالبة للمجيء إليه من بُعدٍ ومن قربٍ بسفرٍ وبغير سفر.

وأما من السنة فقد وردت أحاديث كثيرة منها:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**». [أخرجه البخاري]

وبعض الناس يرى أن نقول: زرت المسجد النبوي، ولا نقول زرت النبي ﷺ، مراعاة للفظ الحديث السابق فقد أشار إلى زيارة المسجد النبوي لا النبي ﷺ.

وأكثر العلماء يقولون: من قصد زيارة المسجد فإنما قصد أن يزور النبي ﷺ أولاً، ثم يتمتع بعد ذلك بكل ما في مسجده ﷺ من مواقف وآثار وقصص وعبر، وقد وردت أحاديث كثيرة تبيّن أهمية زيارة النبي ﷺ وتوضح فضلها.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**». [أخرجه الدار قطني في سننه]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي**».

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ**».

[أخرجه أبي داود في سننه]

آداب زيارة النبي ﷺ

ينبغي لكل من قصد زيارة النبي ﷺ في المدينة المنورة أن يأخذ نفسه بآداب الظاهر والباطن حتى يحصل له من الزيارة والسلام أطيب الثمار وتتحقق له أسمى الغايات، وأفضلها تحصيل محبة النبي ﷺ، ومن هذه الآداب:

أولاً: أن يأخذ منذ بدء مسيره إلى المدينة المنورة بالإكثار من الصلاة والتسليم على النبي ﷺ بحيث تستغرق أوقات فراغه كلها وهو في طريقه إلى المدينة، ثم أثناء مقامه فيها.

ثانياً: أن يستحضر في قلبه ما لهذه المدينة المشرفة من المكانة، فكم عمرت بالوحي والتنزيل، وكم تردد فيها جبريل وميكائيل، وكم نزلت إليها وعرجت منها الملائكة، وكم ضجت أرجاؤها بالتسبيح والتقديس وكم شهدت من مشاهد، وكم مشى فيها ﷺ وصحبه الكرام.

وأنها كانت آخر منازل الجسد الشريف ومنازل أكثر من عشرة آلاف من الصحابة دفنوا فيها.

ومنها خرج النور هادياً سارياً إلى أرجاء الأرض قاطبة، فأنقذ الناس من النار والظلمات إلى النور والهدى.

وقد ذكر النبي ﷺ من فضائلها وفضائل الإقامة فيها ما لم يذكره في حق بقعة أخرى من بقاع الأرض، فكان ﷺ يقول: «**مَا عَلَى الْأَرْضِ بُقْعَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ قَبْرِي بِهَا مِنْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَعْنِي الْمَدِينَةَ**». [أخرجه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد]

وكان ﷺ إذا عاد من سفره واقترب منها وأبصر أشجارها ألقى رداءه على منكبيه وقال: هذه أرواح طيبة وحث دابته كي تسرع استعجالاً لدخولها لحبه لها ﷺ حيث قال: «**إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طِيبُهَا**».

[أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله]

ويقول ﷺ: «**إِنَّ الإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا**». [أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

يأرز: ينضم ويجتمع كاجتماع الحية في جحرها.

وقال ﷺ: «**عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ، لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ**». [أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

وإذا وصل الزائر إلى حرم المدينة ورأى بنيانها يقول داعياً: (اللهم هذا حرم نبيك، ومهبط وحيك فامنن علي بالدخول فيه، وقد حرمته على لسان نبيك ﷺ، فاجعله وقاية لي من النار وأماناً

من العذاب وسوء الحساب، واجعلني من الفائزين بشفاعة المصطفى يوم المآب.

اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأراضين وما أقللن، رب الرياح وما ذَرَيْنَ، أسألك خير هذه البلدة، وخير أهلها، وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر أهلها، اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولي فيه وقاية من النار، وأماناً من العذاب، وسوء الحساب يا أرحم الراحمين).

فإذا ما رأى القبة الخضراء قال: بسم الله وعلى ملة رسول الله، ربي أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً، اللهم صلِ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وفضلك، وارزقني بزيارة قبر رسولك المجتبى ﷺ ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك، واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول.

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وعزيمة الرشد، وشكر النعمة، وحسن عبادتك، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم إنك علام الغيوب وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثالثاً: أن لا يسرع بعد دخوله المدينة المنورة إلى زيارة النبي ﷺ ولكن ينبغي له أن يستريح ويتطهر في مكان إقامته، ويتطيب، ثم يمشي إلى المسجد النبوي في سكينة ووقار، مظهراً الخشوع لله تعالى، ومكثراً من الصلاة على النبي ﷺ مع الاستغفار من ذنوبه ليتهيأ قلبه للقاء حبيبه المصطفى ﷺ.

رابعاً: أن يتصدق بما يستطيع على من يرى أنه من أهل الحاجة من المجاورين كعمال الخدمة المتعددين أو الفقراء ممن يجلسون عند مدخل خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه منفذاً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ**﴾ (المجادلة: ١٢).

خامساً: أن يدخل المسجد النبوي بالرجل اليمنى قائلاً: بسم الله والسلام على رسول الله ﷺ اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك.

اللهم اجعلني اليوم من أوجه من توجه إليك، وأقرب من تقرب إليك، وفي انجح حالٍ، فإني ابتغي مرضاتك يا أرحم الراحمين.

ثم يقول: نويت الاعتكاف في هذا المسجد ما دمت فيه.

سادساً: أن يصلي ركعتين تحية المسجد، ويفضل إن أمكنه أن تكون صلاته في الروضة الشريفة.

سابعاً: أن يحسن النية بأن يجرد نفسه من سائر الأغراض، ويجاهد نفسه حتى لا يجد فيها إلا الرغبة والشوق لزيارة النبي ﷺ، والاقتباس من أنواره ومَلءَ القلب منها، ونيل شفاعته يوم القيامة راجياً أن يشمله قول النبي ﷺ: «**مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لا تحمله حَاجَة إِلا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

[أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر]

ثامناً: ثم يتوجه إلى زيارة قبر النبي ﷺ، ويقف في المواجهة الجنوبية للقبر الشريف، مستقبلاً له ومستدبراً القبلة مستحضراً حرمة رسول الله ﷺ ومقامه الكريم، كأنه يراه.

تاسعاً: التزام السكينة، وتجنب إحداث أي ضجيج، وتجنب الزحام، ومضايقة الزائرين مستحضراً قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ

﴿لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: ١-٣).

عاشراً: يسلم على رسول الله ﷺ بما حضره من صيغ السلام، ثم يخطو خطوة إلى جهة اليمين فيسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم يخطو أخرى فيسلم على عمر الفاروق رضي الله عنه.

وقد لخص الإمام ابن القيم هذه الآداب في قصيدته المشهورة بالنونية فقال:

فإذا أتينا المسجد النبوي ... صلينا التحية أولا ثنتان
بتمام أركان لها وخشوعها ... وحضور قلب فعل ذي الإحسان
ثم انثنينا للزيارة نقصد القبر ... الشريف ولو على الأجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع ... متذلل في السر والإعلان
فكأنه في القبر حيٌّ ناطق ... فالواقفون نواكس الأذقان
ملكتهم تلك المهابة فاعترت ... تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجرت تلك العيون بمائها ... ولطالما غاضت على الأزمان
وأتى المسلّم بالسلام بهيبة ... ووقار ذي علم وذي إيمان

لم يرفع الأصوات حول ضريحه كلا و لم يسجد على الأذقان
كلا ولم يُر طائفاً بالقبر سبعاً كأن القبر بيت ثان
ثم انثنى بدعائه متوجهاً لله نحو البيت ذي الأركان
هذي زيارة من غدا متمسكاً بشريعة الإسلام والإيمان
من أفضل الأعمال هاتيك الزيا رة وهي يوم الحشر في الميزان

❀ ❀ ❀

زيارة نبوية للإمام النووي

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله السلام عليك، يا نبي الله السلام عليك، يا حبيب الله السلام عليك، يا نبي الرحمة السلام عليك، يا شفيع الأمة السلام عليك، يا سيد المرسلين السلام عليك، يا خاتم النبيين السلام عليك، يا مُزّمّلُ السلام عليك، يا مدَّثِّر السلام عليك، وعلى أصولك الطيبين، وأهل بيتك الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولاً عن أمته، أشهد أنك رسول الله قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وأوضحت الحجة، وجاهدت في سبيل الله حق جهاده، وأقمت الدين حتى أتاك اليقين ﷺ، وعلى أشرف مكان بحلول جسمك الكريم فيه صلاة وسلاماً دائمين من رب العالمين عدد ما كان وعدد ما يكون بعلم الله صلاة لا انقضاء لأمدها يا سيدنا يا رسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك، وقد جئناك من بلاد شاسعة وأمكنة بعيدة قطعناها بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك، والنظر إلى مآثرك ومعاهدك، والقيام بقضاء بعض حقك، والاستشفاع بك إلى ربنا فإن الخطايا قد قصمت

ظهورنا، والأوزار قد أثقلت كواهلنا، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود، وصاحب الوسيلة، وقد قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربك واسأله أن يميتنا على سنتك، وأن يحشرنا في زمرتك وتحت لوائك، وأن يوردنا حوضك، وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا ندامى الشفاعة الشفاعة الشفاعة، يا سيدنا يا رسول الله يقولها ثلاثا ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، ويبلغ الزائر سلام من أوصاه فيقول: السلام عليك يا سيدي يا رسول الله من فلان بن فلان يتشفع بك إلى ربك فاشفع له وللمسلمين، ثم تصلي عليه بما شئت مستقبلاً وجهه الكريم مستدبر القبلة ثم تتحول قدر ذراع حتى تحاذي رأس الصديق أبي بكر رضي الله عنه خليفته الأول، وصاحبه في الغار، وتقول: السلام عليك يا خليفة سيدي رسول الله ﷺ، السلام عليك يا صاحب سيدي رسول الله، وأنيسه في الغار، ورفيقه في الأسفار، وأمينه على الأسرار جزاك الله عنا

أفضل ما جزى إماما عن أمة نبيه، فلقد خلفته بأحسن خلف، وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك، وقاتلت أهل الردة والبدع، ومهدت للإسلام، وشيدت أركانه، فكنت خير إمام، ووصلت الأرحام، ولم تزل قائما بالحق ناصرا للدين ولأهله حتى أتاك اليقين سل الله سبحانه لنا دوام حبك، والحشر مع حزبك، وقبول زيارتنا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم تتحول مثل ذلك حتى تحاذي رأس أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ﵁ فتقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام عليك، يا مظهر الإسلام السلام عليك، يا مكسر الأصنام جزاك الله عنا أفضل الجزاء، لقد نصرت الإسلام والمسلمين، وفتحت معظم البلاد بعد سيد المرسلين وكفلت الأيتام، ووصلت الأرحام، وقوي بك الإسلام، وكنت للمسلمين إماما مرضيا، وهاديا مهديا جمعت شملهم، وأعنت فقيرهم وجبرت كسرهم السلام عليكما يا ضجيعي سيدنا رسول الله ﷺ ورفيقيه ووزيريه ومشيريه والمعاونين له على القيام بالدين والقائمين بعده بمصالح المسلمين جزاكما الله أحسن الجزاء جئناكما نتوسل بكما إلى سيدنا رسول الله ﷺ ليشفع لنا، ويسأل الله ربنا أن يتقبل سعينا، ويحيينا على ملته،

ويمتنا عليها، ويحشرنا في زمرته، ثم يدعو لنفسه ولوالديه، ولمن أوصاه بالدعاء، ولجميع المسلمين، ثم يعود ويقف عند رأس سيدنا النبي ﷺ الشريف مستقبله كالأول، ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما، وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك إليك اللهم ربنا اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، ويزيد ما شاء ويدعو بما حضره وووفق له بفضل الله تعالى. [نور الإيضاح وسلامة الأرواح للإمام النووي]

❀ ❀ ❀

قصة العتبي

- روى ابن عساكر وغيره بسنده عن محمد بن حرب الهلالي المعروف بالعتبي، قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي، ثم أنشا يقول:

يا خير من دفنت في القاع أعظُمُه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ســـاكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال: ثم انصرف، فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقال: يا عتبي الحق الأعرابي، وبشره بأن الله تعالى قد غفر له.

والبيتان المذكوران مكتوبان على عمودين ظاهرين عند طرفي الشبك النحاسي الذي يواجه الزائر عند السلام على رسول

الله ﷺ، يقرؤهما كل من وقف مقابل المواجهة حتى الآن، وإلى أخر الزمان إن شاء الله.

أخيراً عندما يحين موعد رحيل الزائر من المدينة المنورة إلى بلده، فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوي أو ما قرب منه ثم يقول بعد أن يحمد الله ويصلي على رسول الله: اللهم إنّا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى ومن عملنا ما تحب وترضى، اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف، ويختم دعاءه بحمد الله والصلاة على رسوله، ثم يأتي القبر الشريف ويسلم ويدعو بما تقدم أولاً ويقول: اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك وزيارة نبيك، ويسر لي العودة إلى الحرمين سبيلاً سهلاً بمنك وفضلك، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وردنا سالمين غانمين إلى أوطاننا آمنين والحمد لله ربِّ العالمين.

❁ ❁ ❁

أماكن وعبر في المسجد النبوي

أولاً- الحجرة الشريفة

وهي البيت الذي كان النبي ﷺ يقيم فيه مع أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ويقع في الجهة الشرقية الجنوبية من المسجد النبوي توفي رسول الله ﷺ في هذه الحجرة، ودفن فيها من جهة القبلة وظل الجزء الشمالي منها سكناً للسيدة عائشة رضي اللّه عنها، وعندما توفي والدها الصديق رضي الله عنه دفن خلف النبي ﷺ بذراع، ورأسه عند منكب النبي ﷺ ورجلاه للمغرب ووجهه للقبلة.

ولما طعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن سيدتنا عائشة رضي اللّه عنها أن يدفن مع صاحبيه فأذنت له، ودفن إلى جوارهما خلف الصديق بذارع، ورأسه عند منكبه.

ظلت الجهة الشمالية مسكناً للسيدة عائشة رضي اللّه عنها بقية حياتها وكان بينها وبين القبور ساترٌ يحجبها، وعندما توفيت دفنت في البقيع.

وقد أقام عمر بن عبد العزيز على الحجرة الشريفة بناء على شكل ذي خمسة أضلاع، ارتفاعه أكثر من ستة أمتار، ونزل

بأساسه إلى غور بعيد، وجعله على ذلك الشكل لئلا يكون مثل الكعبة في تربيعها، فيتخذه بعض الناس قبلة لهم يطوفون حوله.

وفي سنة ٥٥٧ (هجري) أمر السلطان نور الدين زنكي - الذي كان مشتغلاً في محاربة الصليبيين- بإحاطة الحجرة الشريفة ببناء آخر نزل بأساسه إلى منابع الماء، ثم صب الرصاص حتى صار متعذراً أن تتناوله يد الزمان، وسبب هذا البناء أن نور الدين رأى في منامه سيدنا محمداً ﷺ، وهو يطلب منه أن ينقذه من شخصين من النصارى وأبان له وصفهما فأسرع إلى المدينة، وعثر عليهما وقد حفرا خندقاً كاد أن يصل إلى الحجرة من أجل أن يسرقا جسد النبي ﷺ، فضرب عنقيهما، ثم أقام هذا البناء من الرصاص لئلا يقدم أحدٌ على مثل هذا العمل.

وفي عام ٨٧٨هـ جعل السلطان قايتباي المقصورة من جهة القبلة من نحاس، وفي باقي الجهات من حديد مصبوغ باللون الأخضر وفي أعلاها أشرطة من النحاس، وما زالت هذه المقصورة على بنائها حتى الآن تلقى اهتمام وعناية حكومة المملكة العربية السعودية.

وأول من أحدث على الحجرة الشريفة قبة هو السلطان القلوون الصالحي عملها سنة ٦٧٨هـ، ثم جدد القبة الناصر حسن بن محمد قلوون، ثم جددها السلطان قايتباي سنة

٨٧٨هـــ، ثم جددت في زمن السلطان محمود العثماني ولا تزال على تلك الحال إلى الآن.

أما السلطان عبد المجيد فكان أول من صبغ القبة الخضراء باللون الأخضر، وكانت تعرف بالبيضاء والفيحاء والزرقاء، ثم لم يزل يجدد صبغها بالأخضر كلما احتاجت إلى ذلك إلى يومنا هذا.

ثانياً- حجرات أزواج النبي ﷺ

وهي تسعٌ، وكانت في الجهة الشرقية والجنوبية والشمالية من المسجد الشريف، وكانت على غاية من البساطة والبعد عن الزخارف ومنها:

بيت السيدة عائشة وبيت سيدتنا حفصة وكان ملاصقاً لبيت عائشة وكانتا تتهاديان الكلام وهما في مترليهما لقرب ما بينهما، وكان محيط هذه البيوت مبيناً باللبن، وقواطعها الداخلية من الجريد المكسو بالطين والمسوح.

وقد أمر الوليد بن عبد الملك بهدمها، وإدخالها في المسجد، فما رُئيَ يومٌ أكثرَ باكياً من ذلك اليوم.

قال عطاء فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ والله لوددت أنهم تركوها على حالها فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر.

ثالثاً- الروضة الشريفة:

وهي المكان الواقع بين بيت النبي ﷺ - حجرة السيدة عائشة رضي اللّه عنها- والمنبر الشريف، وسميت بهذا الاسم لما ورد في الحديث الشريف: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي**». [أخرجه البخاري عن أبي هريرة]

وتبلغ الروضة الشريفة اثنين وعشرين متراً طولاً وخمسة عَشَرَ متراً عرضاً، وتحدد اليوم بواسطة الأعمدة المرخمة برخام خاص.

وللعلماء آراءٌ في معنى قوله ﷺ (روضة من رياض الجنة) بعضهم قال: إنها من الجنة حقيقة، وآخرون قالوا: إنها تنقل إلى الجنة، وليست كسائر الأرض تفنى وتذهب، وآخرون قالوا: إنّ ما يحصل فيها من السرور والسعادة والأنوار والوصال والأحوال شبيهٌ بما سيحدث في الجنة، وأن من جلس فيها سيجلس في الجنة فهي روضة من رياض الجنة.

ومعنى قوله ﷺ: (منبري على حوضي) أي أن الله تعالى يعيده على حاله فينصبه على حوضه.

وأي شيء أجمل من أن يرتع الزائر في روضة من رياض الجنة، فلا يرى إلا ساجداً راكعاً ذاكراً مناجياً باكياً خاشعاً.

فهي روضة من رياض الجنة، يجب أن يرتع المسلم فيها بالعبادة بكل أشكالها، وهناك يشعر بالطمأنينة والأنوار والانشراح والسرور، ويعلم أن في هذه البقعة جلس النبي ﷺ والصحابة وساروا فيها، وفي رحابها كان الصحابة يتنافسون بمجالسة النبي ﷺ والاستماع إلى كلماته العذبة، وفيها كان مصلاهم وسجودهم ودعاؤهم ودعوتهم وتهجدهم وقيامهم في الليل، فيها يذكرون الله وفيها يتعلمون القرآن ويعلمونه، وفيها يستقبلون الوفود، وفيها يعقدون ألوية الفتح والدعوة.

❁ ❁ ❁

رابعاً- المحراب النبوي (مصلى الرسول الكريم إلى الكعبة)

صلى النبي ﷺ إلى بيت المقدس مدة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان تحويل القبلة إلى الكعبة قبل معركة بدر بشهرين.

وفي رواية لابن سعد عن ابن عباس وغيره أن أول صلاة صلاها ﷺ بعد تحويل القبلة كانت في بني سَلِمَة، فقد زار رسول الله ﷺ أم بشر بن البراء بن معرور في بني سَلِمَة، فصنعت له طعاماً، فحانت صلاة الظهر، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين، ثم أُمِرَ أن يتوجه إلى الكعبة، فاستدار إلى الكعبة،

واستقبل الميزاب، وفي هذا المكان بني فيما بعد مسجدٌ دعي: (مسجد القبلتين).

وأول صلاة صلاها النبي ﷺ بعد تحويل القبلة في المسجد النبوي هي صلاة العصر.

ولما كان النبي ﷺ يرغب ويدعو الله أن يجعل القبلة إلى الكعبة استجاب الله دعاءه وحقق أمنيته، بيّن ذلك سبحانه بقوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ﴾ (البقرة: ١٤٤)

- لم يكن محراب في المسجد النبوي في عهده ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين، وأول من أحدث المحراب الموجود في المسجد النبوي هو عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد النبوي سنة ٨٨-٩١هـ.

والمحراب الموجود الآن هو من عمارة الأشرف قايتباي، ومصلى رسول الله ﷺ للكعبة يقع في الطرف الغربي لتجويف المحراب، وقد كُتب في جانب المحراب في نفس الموضع (هذا مصلى النبي عليه السلام).

فيجب على الزائر أن يغتنم الفرصة، ويصلي هناك في مصلى النبي ﷺ حيث يشعر بالطمأنينة والانشراح والأنوار والوصال، ويشعر بعظمة هذا الموقع وأهميته.

خامساً- منبر الرسول ﷺ

جاء في مسند الإمام الدارمي أن النبي ﷺ كان إذا خطب قام فأطال القيام، فكان يشق عليه قيامه، فأُتي بجذع نخلة، فحفر له وأقيم مكان وقوف النبي ﷺ، فكان إذا خطب فأطال القيام استند فاتكأ عليه فبصر به رجلٌ ورد المدينة، فقال لمن يليه من الناس: لو أعْلَمُ أن محمداً يحمدني في شيءٍ يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه، فإن شاء جلس وإن شاء قام، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ايتوني به، فأتوه به فأمره أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع، فوجد ﷺ في ذلك راحة، فلما فارق الجذع، وعمد إلى هذه التي صنعت له جَزِعَ الجذع فحن كما تحن الناقة.

وفي كتاب يحيى عن أبي سعيد: حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها، فنزل إليه النبي ﷺ فضمه فسكن، وأمر النبي ﷺ أن يدفن ويحفر له.

وفي كتاب ابن زبالة أن الجذع دفن تحت المنبر، وقال بعضهم دفن شرقي المنبر.

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ «**إن منبري على ترعة من ترع الجنة**». [أخرجه أحمد وغيره]

وروي أن المنبر صنع من خشب الأثل من الغابة، وكان ﷺ يقف على الدرجة الثالثة وهو يخطب فلما ولي أبو بكر قام على الدرجة الثانية، ووضع رجليه على الدرجة السفلى، ولما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض، فلما ولي عثمان فعل مثل عمر ست سنوات، فلما زاد عدد المسلمين علا إلى موضع النبي ﷺ، ولما انتقل الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان زاد في المنبر، فجعله ست درجات، ثم تهافت هذا المنبر على طول الزمان، فجدده بعض خلفاء بني العباس.

وتتابعت السلاطين بتجديد هذا المنبر إلى وقتنا الحاضر.

❁ ❁ ❁

سادساً- أهم أساطين (السواري) المسجد النبوي

كانت هذه السواري في عهد النبي ﷺ من جذوع النخل واليوم فإن هذه السواري المقامة، أقيمت في عمارة السلطان عبد المجيد العثماني في مكان السواري التي كانت في عهد النبي ﷺ.

وفي المسجد النبوي ﷺ ثماني سواري (أسطوانات) دخلت التاريخ، فقد كان لكل واحدة منها قصة حظيت من رسول الله ﷺ بنصيب وهي:

١- الأسطوانة التي هي على مصلاه الشريف:

وهي الأسطوانة الملاصقة للمحراب النبوي، وتعرف بالأسطوانة المخلقة (المطيبة بالعطر)، وسميت بذلك لأنه كان يوضع عليها الخَلُوق وهو العطر لأنها كانت كالإشارة لمكان صلاة النبي ﷺ ومحرابه، وتعرف أيضاً بأسطوانة المصحف، وكان أمامها الجذع الذي كان يخطب إليه النبي ﷺ قال يَزِيدُ بْنُ أَبِى عُبَيْدٍ قَالَ كُنْتُ آتِي مَعَ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ فَيُصَلِّي عِنْدَ الأُسْطُوَانَةِ الَّتِيَ عِنْدَ الْمُصْحَفِ. فَقُلْتُ يَا أَبَا مُسْلِمٍ أَرَاكَ تَتَحَرَّى الصَّلاَةَ عِنْدَ هَذِهِ الأُسْطُوَانَةِ. قَالَ فَإِنّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى الصَّلاَةَ عِنْدَهَا. [أخرجه البخاري]

٢- أسطوانة المهاجرين:

كان النبي ﷺ يصلي المكتوبة بالمسلمين إليها بضعة عشر يوماً بعد تحويل القبلة، ثم تقدم إلى مصلاه في المحراب، وسميت بذلك لأن المهاجرين كانوا يجتمعون عندها، وتسمى أسطوانة السيدة عائشة، وهي الثالثة من المنبر، والثالثة من القبر، والثالثة من القبلة، صلى إليها النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وابن الزبير، وورد أن الدعاء عندها مستجاب، وتسمى أسطوانة القرعة لما روي عن

عائشة رضي اللّه عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في المسجد لبقعة قبل هذه الأسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها إلا أن يطير لهم فيها قرعة**» وعندها جماعة من أصحابه وأبناء المهاجرين فقالوا يا أم المؤمنين وأين هي؟ فاستعجمت عليهم فمكثوا عندها ساعة ثم خرجوا وثبت عبد الله بن الزبير فقالوا إنها ستخبره بذلك المكان فارمقوه في المسجد حتى ينظروا حيث يصلي فخرج بعد ساعة فصلى إليها. [أخرجه الطبراني في الأوسط]

٣- أسطوانة التوبة:

وهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة، وتعرف بأسطوانة أبي لبابة، لأنه ربط نفسه فيها بضع عشرة ليلة، بعدما أفضى به لحلفائه بني قريظة، حيث أشار إلى حلقه- يعني الذبح- إذا نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فشعر بذنبه وأنبه ضميره على ما فعل من ذنب حتى كاد لا يسمع وكاد بصره يذهب، وكانت ابنته تحل رباطه إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة، ثم يعود فترده في الرباط، وحلف ألا يحل نفسه حتى يحله رسول الله ﷺ، وحله رسول الله ﷺ بعد أن نزلت توبته في القرآن الكريم سحراً في بيت أم سلمة، وحلف ألا يطأ بني

قريظة أبداً قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٢).

وكان ﷺ يصلي نوافله إلى هذه الأسطوانة وينصرف إليها بعد صلاة الصبح، ويعتكف وراءها مما يلي القبلة، ويسبق إليها الضعفاء والمساكين، وضيوف رسول الله ﷺ، والمؤلفة قلوبهم، ومن لا بيت له إلا المسجد فينصرف إليهم النبي ﷺ في مصلاه، ويتلو عليهم ما أنزل عليه في ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً فتاقت أنفسهم إليه فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾. (الكهف: ٢٨)

٤- أسطوانة السرير:

وهي الأسطوانة اللاصقة بالشباك داخل المقصورة، تلي أسطوانة التوبة من جهة الشرق، وسميت بذلك لأنه كان يوضع عندها سرير من جريد فيه سعفة يضطجع عليه ﷺ.

٥- أسطوانة المحرس (أو الحرس):

وتقع خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال، وتسمى أسطوانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد كان مصلاه رضي الله عنه إليها،

وكان يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله ﷺ يحرسه، وكان أمراء المدينة يصلون عندها.

٦- أسطوانة الوفود:

وتقع خلف أسطوانة المحرس من الشمال، وكان رسول الله ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته، وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم.

٧- أسطوانة مربعة القبر:

ويقال لها مقام جبريل وتقع محاذية للحجرة الشريفة من الجهة الغربية عند انحراف جانبها إلى الشمال، بينها وبين أسطوانة الوفود الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة.

وقد روى سليمان بن مسلم أن باب بيت السيدة فاطمة g في المربعة، وقد كان ﷺ يأتيه حتى يأخذ بِعِضَادَتَيْهِ ويقول: «**السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ».

٨- أسطوانة التهجد:

وهي مربعة وراء بيت السيدة فاطمة g من جهة الشمال، وفيها محرابٌ إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى جهة باب

عثمان ﵁ المعروف بباب جبريل، وكان رسول الله ﷺ يخرج حصيراً كل ليلة إذا انكفأت الناس فيطرحه وراء بيت علي ﵁، ثم يصلي صلاة الليل، فرآه رجلٌ فصلى بصلاته، ثم آخر فصلى بصلاته، حتى كثروا فالتفت فإذا هم كثيرون فأمر بالحصير فطوي، ثم دخل يصلي في حجرته فلما أصبح جاؤوه، فقالوا: يا رسول الله كنت تصلي بالليل فنصلي بصلاتك، فقال: ((إني خشيت أن تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقدرون عليها)).

وأخيراً فإنه ليحلو للزائر أن يصلي إلى هذه الأسطوانات التي عاشت مع رسول الله ﷺ ولها تاريخٌ وأثرٌ فيستذكر هذا التاريخ والأثر، فإذا به يشعر بالأنوار والتجليات فيتوجه لله بالدعاء عندها لما عاشته من نفحاتٍ وأنوار الرسول ﷺ والصحابة ممن صلوا في تلك الأمكنة.

في صحيح البخاري عن أنس ﵁ أنه قال: (لَقَدْ رَأَيْتُ كِبَارَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ).

يبتدر: يسبق

السواري: أعمدة المسجد جمع سارية

❁ ❁ ❁

سابعاً:- الصُفَّة:

مكان في مؤخرة المسجد في الركن الشمالي منه، وهو المكان الذي كان مسقوفاً بجريد النخل وكان خشبه وسواريه من جذوع النخل من المسجد الذي بناه النبي ﷺ وصحابته ﵃، وكانوا يصلون فيه متجهين إلى بيت المقدس، ولما تحولت القبلة إلى الكعبة تحولوا إلى القسم الجنوبي للمسجد وسقفوه، وبقي القسم الشمالي مسقوفاً فكان يجلس فيه فقراء المسلمين والغرباء ومن لم يكن لهم عمل، وسمي هذا المكان بالصفة ومن يقيم فيه بأهل الصفة، وكان الرسول ﷺ يكرمهم وكذلك صحابته، وكان النبي ﷺ يجالسهم ويأنس بهم فهم الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨).

وقد جاء في صحيح البخاري ما لفظه: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا إلى أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها.

وكان جُل عمل أهل الصفة تعلم القرآن والأحكام الشرعية، من رسول الله ﷺ أو ممن يأمره رسول الله ﷺ بذلك، فإذا جاءت غزوةٌ خرج القادر منهم للجهاد فيها، وقد اشتهر منهم عدد من الصحابة، من أبرزهم أبو هريرة رضي الله عنه.

❀ ❀ ❀

ثامناً- المحاريب:

يوجد في المسجد النبوي حالياً أربعة محاريب:

الأول: المحراب النبوي، ويقع في الروضة الشريفة، وقد أنشأه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في المكان الذي كان رسول الله ﷺ يؤم فيه الصحابة بعد أن حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة، ثم جدده الملك الأشرف قايتباي عام ٨٨٨ هـ (١٤٨٣م)، ولا يزال حتى اليوم.

الثاني: المحراب العثماني، ويقع في مقدمة المسجد في جدار القبة، وقد أقامه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في موضع مصلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بالناس بعد توسعته بالمسجد الشريف، ثم جدده الملك الأشرف قايتباي، ولا يزال هذا المحراب هو موضع الإمام حتى اليوم.

الثالث: محراب التهجد، ويقع في الجدار الشمالي للحجرة الشريفة حالياً، وقد أقيم هذا المحراب في المكان الذي كان يصلي فيه رسول الله ﷺ التهجد.

الرابع: المحراب السليماني أو المحراب الحنفي، ويقع عند الأسطوانة الثالثة بمحاذاة المنبر الشريف من الغرب، بناه (طوغان شيخ) بعد سنة ٨٦٠هـ (١٤٥٥م) وعين فيه إماماً حنفياً ثم جدده السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣٨هـ (١٥٣١م) فصار ينسب إليه.

❁ ❁ ❁

تاسعاً- المآذن في المسجد النبوي:

لم يكن للمسجد النبوي في عهد رسول الله ﷺ ولا عهد خلفائه الراشدين مآذن يرقى المؤذن عليها فيؤذن فيها، وأول من أوجد أو أحدث المآذن في المسجد النبوي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في ولايته على المدينة المنورة من قبل الوليد بن عبد الملك الأموي أثناء عمارته، وتوسعته للمسجد النبوي ٨٨-٩١ هـ، فقد بنى للمسجد أربع مآذن في كل ركن من أركانه مئذنة، ثم فشا بناء المآذن في المساجد.

وقد كان في عمارة المسجد النبوي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني قبل العمارة والتوسعة السعودية خمس مآذن هي:

١- المئذنة الشامية الغربية.

٢- المئذنة الشامية الشرقية.

٣- المئذنة الجنوبية الشرقية.

٤- مئذنة باب السلام الغربية الجنوبية.

٥- المئذنة الغربية (باب الرحمة).

وفي العمارة والتوسعة السعودية أزيلت المئذنتان الشرقية الشمالية ومئذنة باب الرحمة وبني بدلهما مئذنتان ضخمتان.

وقد أصبح للمسجد بعد التوسعة الجديدة في عهد الملك فهد بن عبد العزيز عشر مآذن ست منها جديدة.

❁ ❁ ❁

عاشراً- أبواب المسجد النبوي:

لما بنى الرسول ﷺ مسجده، وكانت الصلاة فيه إلى الشمال إلى بيت المقدس جعل له ثلاثة أبواب:

١- باب في الشرق ويسمى باب آل عثمان ويسمى: (باب النبي لأن النبي ﷺ كان يدخل منه)، ويسمى أيضاً باب جبريل.

٢- باب الرحمة في الغرب كان يسمى باب عاتكة قديماً ويسمى الآن باب الرحمة.

أخرجَ البخاريُّ عن أنسٍ ﵁: أنَّ رجلاً دخلَ يومَ الجمعةِ من بابٍ كان وُجاهَ المنبرِ ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطبُ فاستقبلَ رسول الله ﷺ قائما فقال: يا رسولَ الله هَلَكتِ المواشي وانقطعت السُّبُلُ فادعُ اللهَ يُغيثُنَا قالَ: فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديه. فقالَ: «**اللهُمَّ اسقنا، اللهُمَّ اسقنا، اللهم اسْقنَا**». قالَ أنسٌ: ولا واللهِ، ما نرى في السماءِ من سحابٍ ولا قَزَعَةً -قطْعَةً منَ الغيمِ- ولا شيئاً، وما بيننا وبين سلعٍ -وهو جبلٌ بالمدينةِ المنورةِ- من بيتٍ ولا دارٍ، قالَ فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرَت ثم أمطرَتْ، قالَ: واللهِ ما رأينا الشمسَ ستّاً.

ثم دخلَ رجلٌ من ذلكَ البابِ في الجمعة المقبلة ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطُبُ، فاستقبلَهُ قائماً، فقالَ: يا رسولَ الله هلكت الأموالُ، وانقطعتِ السُّبُلُ، فادعُ اللهَ يمسكُها، قالَ: فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديهِ ثم قالَ: «**اللهُمَّ حوالينا ولا علينا اللهم على الآكامِ والجبالِ والآجامِ والظِّرابِ والأوديةِ، ومنابتِ الشجرِ،قالَ: فانقطَعَتْ وخرجنا نمشي في الشمسِ**».

٣- باب في الجنوب ويسمى باب آل عمر ولما تحولت الصلاة إلى الكعبة فتح للمسجد باب إلى الشمال بجدار الباب القبلي الذي كان مكانه الزاوية الغربية الجنوبية لشباك الحجرة اليوم.

- أما أبواب المسجد النبوي في الوقت الحاضر فهي:

أولاً: أبواب العمارة المجيدية خمسة وهي:

١- باب السلام، ٢- باب الرحمة، ٣- باب جبريل، ٣- باب النساء، ٥- باب الصديق.

فقد كان بالقرب من المسجد النبوي القديم ومن حوله دور الصحابة الكرام، وكان لهذه الدور خوخاتٌ (أبواب صغيرة) على المسجد فأمر رسول الله ﷺ بسدها غير خوخة أبي بكر رضي الله عنه وهو هذا الباب المعروف بباب الصديق.

ثانياً: أبواب التوسعة السعودية الأولى خمسة وهي:

١- باب عبد العزيز، ٢- باب عثمان بن عفان،٣ - باب المجيدية، ٤- باب عمر بن الخطاب، ٥- باب سعود.

ثالثاً: أبواب التوسعة السعودية الثانية وهي كثيرة ومتعددة.

❁ ❁ ❁

زيارة الأماكن التاريخية

أولاً- زيارة البقيع:

البقيع هو مقبرة أهل المدينة، وفيها دُفن أكثر من عشرة آلاف صحابي، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي.

والبقيع لغة: هو الأرض الرخوة الخالية من الحجارة، وأصبحت علماً على مقبرة المدينة، وتسمى بقيع الغرقد (والغرقد: كبار شجر العوسج كان نابتاً به فقطع واتخذ مقبرة).

ولا تُعرَف قبور جميع الصحابة ولكن يمكن تحديد بعضها، فعلى يمين الداخل من باب البقيع قبور آل البيت (العباس بن عبد المطلب- الحسن بن علي- محمد بن الباقر بن زين العابدين- زين العابدين بن الحسين- جعفر الصادق بن محمد الباقر وغيرهم)، ثم بعد ذلك قبور بنات الرسول ﷺ وهنّ أم كلثوم ورقية وزينب، وعلى يسارهم قبور زوجات الرسول ﷺ (عدا خديجة،وميمونة)، ثم قبر عقيل بن أبي طالب، وقبر سفيان بن الحارث بن أبي طالب، وقبر عبد الله بن جعفر الطيار، ثم قبر مالك بن أنس، وقبر نافع مولى عمر شيخ الإمام مالك، ثم يليهم قبر عثمان بن مظعون أول مهاجر دفن بالبقيع وفي هذا القبر دفن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ

وفاطمة بن أسد والدة الإمام علي بن أبي طالب، وحول هذا القبر قبر عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعد بن زرارة وخنيس بن حذافة السهمي.

وعلى بعد نحو ٧٥م من هذا القبر نجد المكان الذي دفن فيه شهداء الحرّة الذين استشهدوا أيام يزيد بن معاوية دفاعاً عن المدينة.

وفي آخر البقيع نجد قبر عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعلى شماله نجد قبر سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه، وقبر أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،و قبر حليمة السعدية التي أرضعت النبي ﷺ، وعند الجانب الآخر لباب البقيع على يسار الداخل نجد قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وقبر عاتكة أخت صفية، وهذا المكان يسمى بقيع العمات.

ويندب للزائر أن يزور البقيع، ويقف عند قبور هؤلاء الصحابة والتابعين فيسلم عليهم، ويتذكر قصة حياتهم وصحبتهم للنبي ﷺ، ثم يقرأ الفاتحة على أرواحهم الطاهرة، ومما جاء في فضل المصطفى ﷺ: «**أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من يبعث فأخرج أنا وأبو بكر إلى أهل البقيع فيبعثون ثم يبعث أهل مكة فأحشر بين الحرمين**». [أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة]

عَن ابْنِ مَسْعُود أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوا الْقُبورَ فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الآخِرَةَ**». [أخرجه ابن ماجه في سننه]

عَنْ عَائشَةَ رضي اللَّه عنها أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَقُولُ: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمنينَ وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا مُؤَجَّلُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَد**». [أخرجه مسلم]

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ بقُبُورِ الْمَدينَة فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهِه فَقَالَ: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالأَثَرِ**». [أخرجه الترمذي]

ثانياً- زيارة المصلى:

وهو المكان الذي كان يصلي فيه الرسول ﷺ صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء في المدينة المنورة حيث كان يصلي في الفضاء بالصحابة، وكانت صلاته في منطقة المناخة، وما حولها وهي المنطقة الغربية من المسجد النبوي الحالي.

روى الواقدي: (أن أول صلاة عيدٍ صلاها النبي ﷺ بالمصلى كانت سنة اثنتين بعد الهجرة النبوية، وقد حُمِلَت له عنزة إلى

المصلَّى فصلَّى إليها).

(العنزة: عصى أقصر من الرمح،أو الحربة القصيرة).

وفي المصلى أربعة مساجد:

١- مسجد الغمامة وهو المكان الذي كان يقف فيه النبي ﷺ لصلاة العيدين أو الاستسقاء، وسبب تسميته بالغمامة أن النبي ﷺ كان يصلي فيه في يوم شديد الحرارة فظللته من الشمس غمامة مدة صلاته.

٢- مسجد أبي بكر وهو مكانٌ صلى النبي ﷺ فيه صلاة العيد ومن بعده كان يؤم سيدنا أبو بكر رضي الله عنه المسلمين بصلوات الأعياد أيام خلافته.

٣- مسجد عمر بن الخطاب وهو من الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ العيد ثم من بعده اتخذه سيدنا عمر رضي الله عنه مكاناً يؤم فيه المسلمين بهذه الصلوات أيام خلافته.

٤- مسجد علي بن أبي طالب وهو من المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ العيد وكان سيدنا علي يؤم المسلمين فيه بهذه الصلوات زمن عثمان رضي الله عنه.

وقد بنيت في هذه الأمكنة مساجدُ صغيرةٌ في إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة، وجددت بعد ذلك عدة مرات.

ثالثاً- زيارة المساجد الأثرية وأهمها:

١- مسجد قُباء:

لما وصل رسول الله ﷺ قرية قباء في هجرته المباركة للمدينة المنورة لبث في بني عمرو بن عوف بضعة أيام، وأسس مسجد قباء، وهو أول مسجد أسسه الرسول ﷺ، وفي رواية أنه فيه نزل قول الله ﷻ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾

(التوبة: ١٠٨)

وكان النبي ﷺ ينقل بنفسه الحجر والصخر والتراب مشاركاً صحابته رضوان الله عليهم العمل.

عَنِ الشَّمُوسِ بنت النُّعْمَان، قَالَتْ: ((نَظَرْتُ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺحِينَ قَدِمَ، نَزَلَ وَأَسَّسَ هَذَا الْمَسْجِدَ، مَسْجِدَ قُبَاء، فَرَأَيْتُهُ يَأْخُذُ الْحَجَرَ، أَوِ الصَّخْرَةَ، حَتَّى يَصْهَرَهُ الْحَجَرُ، وَأَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ التُّرَاب عَلَى بَطْنه وَسُرَّته، فَيَأْتِي الرَّجُلُ منْ أَصْحَابه وَيَقُولُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي أَكْفِكَ، فَيَقُولُ:لا خُذْ حَجَرًا مِثْلَهُ حَتَّى أَسَّسَهُ)). [أخرجه الطبراني في الكبير]

وصلى رسول الله ﷺ أول صلاة جماعة في هذا المسجد إلى بيت المقدس.

وقد روي أن رسول الله ﷺ كان يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً أو راكباً.

وعن أُسَيْدَ بْنَ ظُهَيْرٍ الأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الصَّلاَةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ**».

[أخرجه الترمذي]

وعن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءٍ فَصَلَّى فِيهِ صَلاَةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ**».

[أخرجه ابن ماجه في سننه]

- للآية الكريمة والأحاديث الشريفة السابقة يسعى الزائر لزيارة هذا المسجد والصلاة فيه فهو أول مسجد بني في الإسلام وصلى فيه النبي العدنان ﷺ وهو موضعٌ يثير في نفس المسلم الزائر ذكريات الهجرة النبوية المباركة، و ذكريات كفاح النبي ﷺ وصحابته في سبيل نشر الإسلام، وفيه يتذكر الزائر استقبال الأنصار للنبي ﷺ وحمايتهم له وللإسلام ودفاعهم عن الإسلام ودعوتهم إليه ونصرتهم لنبيه ﷺ.

وقد جدد هذا المسجد في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم زاد فيه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ثم جدد ووسع بعد ذلك عدة مرات.

وعلى الزائر قبل دخول هذا المسجد أو بعد الخروج منه أن يقف في زاوية المسجد الجنوبية الغربية، ليرى ميداناً فسيح اتخذ مكاناً لوقوف السيارات فيه حديقة صغيرة فيها بعض الأحجار الضخمة كان مكانها بئرٌ تسمى بئر أريس (ومعناه الفلاح) نسبة إلى رجل من اليهود وتسمى أيضاً بئر الخاتم، ولهذه البئر قصة رواها البخاري في صحيحه: عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فقال: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيس، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَاب، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْه، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْه وَدَلاَّهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَاب، فَقُلْتُ: لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ.

ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِى بَكْرٍ ادْخُلْ،

وَرَسُولُ اللَّه ﷺ يُبَشِّرُكَ بالْجَنَّة. فَدَخلَ أَبُو بَكْرٍ فَجلَسَ عَنْ يَمين رَسُول اللَّه ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْه فِي الْبِئْر، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْه، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُني، فَقُلْتُ: إنْ يُرد اللَّهُ بفُلاَن خَيْرًا - يُريدُ أَخَاهُ - يَأْت به. فَإذَا إنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلكَ. ثُمَّ جئْتُ إلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب يَسْتَأْذنُ. فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالْجَنَّة**». فَجئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بالْجَنَّة. فَدَخَلَ، فَجَلَسَ مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ في الْقُفِّ عَنْ يَسَاره، وَدَلَّى رِجْلَيْه فِي الْبِئْر، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ إنْ يُرد اللَّهُ بفُلاَن خَيْرًا يَأْت به. فَجَاءَ إنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلكَ. فَجئْتُ إلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالْجَنَّة عَلَى بَلْوَى تُصيبُهُ**» فَجئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بالْجَنَّة عَلَى بَلْوَى تُصيبُكَ. فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلئَ، فَجَلَسَ وُجَاهَهُ منَ الشِّقِّ الآخَرِ. قَالَ: شَرِيكٌ قَالَ سَعيدُ بْنُ الْمُسَيَّب فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ.

وفي عهد سيدنا عثمان بن عفان ﵁ عندما اشتد عليه الأمر خرج إلى قباء وجلس على بئر أريس يتذكر قصته مع رسول الله ﷺ وبشارته له بالجنة مع بلوى تصيبه.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَده، وَفِى يَد أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، وَفِى يَد عُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ جَلَسَ عَلَى بئْرِ أَرِيسَ قَالَ: فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ، فَجَعَلَ يَعْبَثُ به فَسَقَطَ قَالَ: فَاخْتَلَفْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مَعَ عُثْمَانَ فَنَنْزَحُ الْبِئرَ فَلَمْ نَجدْهُ.

[أخرجه البخاري]

وكان خاتم رسول الله ﷺ من الفضة، وكان منقوشاً عليه: (محمد رسول الله).

٢- مسجد الجمعة:

يقع مسجد الجمعة شمالي مسجد قباء على بعد ٩٠٠متر منه تقريباً، وسمي بهذا الاسم لأن أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ بالمدينة كانت فيه.

فقد أدركت النبي ﷺ صلاة الجمعة، وهو في طريقه من قرية قباء إلى المدينة في هجرته إليها، أدركته في منازل بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي فأقيم المسجد حيث صلى ﷺ.

وقد جدد هذا المسجد عدة مرات.

٣- مسجد القبلتين:

قال يحيى بن محمد الأخنس: زار رسول الله ﷺ أم بشر في بني سلمة فصنعت له طعاماً فحانت صلاة الظهر فلما صلى ركعتين أمر بالتوجُّهِ إلى الكعبة فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة فسمي ذلك المكان مسجد القبلتين.

ويقع على بعد خمسة كيلومترات من المسجد النبوي في الجهة الشمالية الغربية منه، وقد جدد بناء هذا المسجد عدة مرات، وللمسجد مئذنتان وقبتان مرتفعتان متميزتان.

عن البراء رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى آخر الآية، فقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ إلى آخر الآية. [أخرجه البخاري]

٤- مسجد الفتح:

ويسمى مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى، ويقع في جنوب الجهة الجنوبية الغربية للخندق، ويحتل تلاً عالياً من جبل سلع.

وقد بني في الموضع الذي ضربت فيه قبةٌ لرسول الله ﷺ أثناء غزوة الخندق.

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلاَثاً يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثُّلاَثَاءِ وَيَوْمَ الأَرْبعَاءِ فَاسْتُجيبَ لَهُ يَوْمَ الأَرْبعَاءِ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ فعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِه. قَالَ: جَابِرٌ لَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلاَّ تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الإِجَابَةَ.

وقد بني المسجد في إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة، ثم جدد بعد ذلك مرات عدة.

ويوجد في الجهة الجنوبية لمسجد الفتح وعلى بعد أمتار قليلة منه عدة مساجد صغيرة وهي: ١- مسجد سلمان، نسبة إلى الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي أشار بحفر الخندق، ويقع في قاعدة الجبل. ٢- يليه مسجد أبي بكر، ٣- ثم مسجد عمر بن الخطاب، ٤- ومسجد علي بن أبي طالب. ٥- ومسجد فاطمة، ٦- ومسجد سعد بن معاذ رضي الله عنهم.

وجميع هذه المساجد صغيرة ليس لها مآذن ولا قباب، وتسمى المساجد السبع.

وقيل أن هذه المساجد هي أمكنة صلى فيها الرسول ﷺ أيام معركة الخندق حيث كانت القبائل العربية معسكرة في هذه المنطقة وكانت بها هذه المساجد تصلى فيها.

وقيل إنها صلت فيها القبائل وكان إمام كل مسجد الاسم الذي أطلق على هذا المسجد، وأما مسجد فاطمة فهو مكان مصلى النساء الصحابيات في ذلك الوقت، حيث يَقُمْنَ بأعمال تخصهنّ من إعداد للطعام، وإحضار للماء، وإسعاف الجرحى.

إذاً هذا المكان هو مكان تجمع المدافعين عن المدينة في غزوة الخندق، حيث يمتد الخندق أمامهم.

وأخيراً: أزيلت هذه المساجد الفرعية ولم يبقَ إلا مسجد الفتح، وأقيم حديثاً مسجد كبير في وسط سفح جبل سلع بدل هذه المساجد كلها عرف باسم مسجد الخندق.

وحين يرى الزائر هذا الموقع الذي هو موقع غزوة الخندق عليه أن يستذكر أحداث هذه الغزوة وما جرى فيها، وبعد أن يعود إلى مترله يقرأ تفاصيلها في كتب السيرة رابطاً بين ما قرأه وبين ما رآه لعله يعيش في جو هذه المعركة، فيتأكد له أن النصر من عند الله وأن النصر بعد الصبر وأن أعداء الإسلام المتكالبين على المسلمين، وإن كثرت أعدادهم وعظم عتادهم وسلاحهم،

فإن الله يهيئ للمسلمين الأسباب التي ينتصرون بها على جموع أعدائهم مع ضعف إمكانيتهم دون أن يخسروا شيئاً، بل تجتمع المغانم بين يديهم دون أيّ خسارة.

٥- مسجد السجدة أو مسجد الشكر:

سمي بذلك لسجوده ﷺ في موضعه سجدة الشكر حين بشره جبريل عليه السلام بأن من صلى عليه صلى الله عليه، ومن سلم عليه سلم الله عليه.

وهو المشهور الآن بمسجد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

وأما تسميته بمسجد السجدة فيعود لما رواه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كنت قائما في رحبة المسجد فرأيت رسول الله ﷺ خارجا من الباب الذي يلي المقبرة قال: فلبثت مليا ثم خرجت على أثره فرأيته قد دخل حائطا من الأسواق فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال السجود فيها فلما تشهد رسول الله ﷺ تبدأت له فقلت له: بأبي أنت و أمي حين سجدت أشفقت أن الله قد توفاك من طولها فقال: «**إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى علي صلى الله عليه و من سلم علي سلم الله عليه**».

[أخرجه البيهقي في شعبه]

وفي هذا المكان كانت بساتين صدقة رسول الله ﷺ، وقد أعيد بناؤه وتوسعته على طراز حديث في العهد السعودي الحالي.

رابعاً- زيارة موضع موقعة أحد وشهدائها:

أحدٌ جبل صخري على بعد أربعة كيلومترات عن المدينة، وهو جبل كبير ضخم، ويميل لونه إلى الحمرة القاتمة، يقدر طوله من الشرق إلى الغرب بنحو بثماني كيلومترات، وعرضه ما بين (٢-٣ كيلومتر)، وأقصى ارتفاع له عما حوله (٣٠٠ متر تقريباً)، وهو من أهم المعالم الطبيعية في المدينة المنورة وأظهرها، ويقع في الجهة الشمالية من المسجد النبوي، وفيه رؤوس كأنها جبال مستقلة، وسمي أحداً لتوحده وانفراده فليس هناك جبال تتصل به.

وغزوة أحد من أهول وأعظم وأخطر الغزوات الضارية الدامية في تاريخ الإسلام، فقد مني المسلمون فيها بهزيمة نتيجة لغلطة لا في القيادة ولكن في مخالفة أوامر القيادة الحازمة الصالحة الحكيمة قيادة النبي محمد بن عبد الله ﷺ، وقد أصيب ﷺ بجروحٍ في وجهه ورأسه على أثر هجوم المشركين عليه بعد هزيمة جيش المسلمين، ولكن لم تلبث هذه الهزيمة أن انحسرت بفضل الله ثم

بثبات رسول الله ﷺ وصبره وشجاعته وصموده في وجه ضغط الكافرين العظيم انحسرت عن نصر مبين.

تآمر المشركون وتجمعوا بعد هزيمتهم في بدر وألفوا جيشاً كبيراً ومولوه بسخاء، واتجهوا به للمدينة،ويقدر جيشهم بثلاثة آلاف مقاتل، بينما كان جيش المسلمين يقارب ألف مقاتل، ثم انسحب رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول بكتيبتين من المنافقين، وهم حوالي ثلاثمائة زاعمين أن الرسول ﷺ أطاع الشباب وخالف رأيهم.

والتقى الجيشان في أحد، وانتصر المسلمون أول المعركة، لكنّ الرماة خالفوا أمر النبي ﷺ ونزلوا لجمع الغنائم، فاغتنم ذلك خالد بن الوليد- وكان في جيش المشركين- والتف حول المسلمين وأوقع فيهم الهزيمة، لكنّ صمود النبي ﷺ، وثبات الصادقين حوله حولت الهزيمة إلى نصر بعد أن أصيب ﷺ بجروح في رأسه ووجهه، وسال الدم على وجهه الشريف، وكسرت رباعيته، وشقت شفته، وسقط في حفرة عميقة، وجرحت ركبتاه، وتساقط الأنصار الذين يذبون عنه صرعى بين يديه، حتى بلغ من استشهد منهم أحد عَشَرَ شهيدا، وكانت نسيبة الأنصارية رضي اللَّه عنها تدافع عن النبي ﷺ حيث قال ﷺ عنها: «**ما**

التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوني»، وقد بلغ عدد من استشهد من المسلمين سبعين شهيداً، وقدر عدد الجرحى من المسلمين بمائة وخمسين جريحاً، أما قتلى المشركين فكانوا اثنين وعشرين قتيلاً من قريش، وكان سيد الشهداء في هذه المعركة حمزة عمّ النبي ﷺ قتل غيلة على يد الغادر وحشي بحربته المسمومة، وقد حزن النبي ﷺ حزناً شديداً، وكذلك استشهد مصعب بن عمير، وهو يحمل الراية، هذا الشاب الذي دخل الإيمان في قلبه فترك مفاتن الدنيا التي كانت بين يديه، وصبر على تعذيب أمه، فاختاره الرسول ﷺ ليكون أول سفير في الإسلام والداعية الأول في المدينة المنورة، وهاهو اليوم يستشهد قول خباب بن الأرت رضي الله عنه: (هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، وَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا نُكَفِّنُهُ فِيهِ، إِلاَّ نَمِرَةً كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، فَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغْطِيَ رَأْسَهُ بِهَا، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنْ إِذْخِرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهْوَ يَهْدِبُهَا). [أخرجه البخاري]

عندما يقوم الزائر بزيارة مكان غزوة أحد يقف هناك، ويستعرض أحداث هذه الغزوة، ويقف على جبل الرماة (عَيْنَين)، ويستطلع ميدان المعركة وكيف خالف الرماة أوامر الرسول ﷺ، وكيف اغتنم تلك الفرصة خالد بن الوليد، وقلب النصر هزيمة.

وهذا الجبل جبل صغير طوله (١٨٠ متر)، وعرضه (٤٠ متر)، وبقربه مجرى وادي قناة، وهو قليل الارتفاع.

كذلك ينظر الزائر إلى جبل أحد ويتذكر قول النبي ﷺ: «**أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**». [متفق عليه]

وكأن النبي ﷺ قال ذلك ليزيل عن نفوس المسلمين التشاؤم بهذا الجبل وما حدث فيه، وكذلك يستذكر ما ورد عن أنس رضي الله عنه حيث قال: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ فقَالَ ﷺ: «**اسْكُنْ أُحُدُ – أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِه – فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**». [أخرجه البخاري]

وهناك في فم الشعب القائم في منتصف جبل أحد المعتصم الذي اعتصم فيه الرسول ﷺ والصحابة من حوله لحماية النبي ﷺ من أذى قريش عندما هزم المسلمون، والمعتصم مرتفع في سفح جبل أحد داخل فم الشعب، في جهة موضع يسمى عند أهل المدينة بالمهاريس.

في هذا المكان جلس النبي ﷺ وبجانبه أبو بكر وعمر بجانب أبي بكر و لم يكن يرى من هو عند السفح إلا عمر بن الخطاب.

لما أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُد فَقَالَ: «**أَشْهَدُ عَلَى هَؤُلاَءِ مَا مِنْ مَجْرُوحٍ جُرِحَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَي اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ انْظُرُوا أَكْثَرَهُمْ جَمْعاً لِلْقُرْآنِ فقَدِّمُوهُ أَمَامَهُمْ فِي الْقَبْرِ**».

[أخرجه أحمد في مسنده]

وقال ﷺ: «**إِنِّي أَشْهَدُ عَلَى هَؤُلاَءِ زَمِّلُوهُمْ بِكُلُومِهِمْ (بجراحهم) وَدِمَائِهِمْ**». [أخرجه أحمد في مسنده]

كان النبي ﷺ يأتي قبور شهداء أحد عند رأس الحول فيقول: «**السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**»، وكان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك. [أخرجه عبد الرزاق]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُد جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا:مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:أَنَا أُبَلِّغُهُمْ**

عَنْكُمْ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾». إِلَى آخِرِ الآيَةِ. [أخرجه أبو داود]

لذلك يجب على الزائر أن يقوم بزيارة المكان الذي دفن فيه أسد الله وأسد رسوله كما سماه النبي ﷺ، وهو سيد الشهداء حمزة مع ابن أخته عبد الله بن جحش، ويزور باقي الشهداء وعلى رأسهم مصعب بن عمير ويدعو هناك بما شاء، ويدعو للشهداء، ويسأل الله أن يجمعه بهم، ثم يهبهم ثواب سورة الفاتحة.

فقد ورد أن النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد فقال:«**اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء، وأنه من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه**». [أخرجه الحاكم في مستدركه]

بعد أن يمعن الزائر النظر في ساحة المعركة، وجبل أحد، وجبل عينين، وقبور الشهداء، ويعود إلى مترله يجب عليه أن يقرأ عن هذه الغزوة في سيرة النبي ﷺ، ليعلم ما بذله الصحابة الكرام ذكوراً وإناثاً من أجل حماية النبي ﷺ ونصرته على الأعداء من جهد وبلاء، إنها قصصٌ يرى فيها المؤمن أمثلة رائعة في الحب لرسول الله ﷺ والدفاع عنه، وبذل النفس والروح في سبيل حمايته والدفاع عنه وكأن هذه القصص من عالم الخيال.

الخاتمة

- بعد كل الذي مر معك أيها الحاج أو المعتمر زائر المسجد النبوي في المدينة المنورة.

- وبعد أن منّ الله عليك بهذا الفضل العظيم ألا وهو زيارة مسجد النبي ﷺ، السلام على أفضل مخلوق تشرفت به الدنيا الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد حتى وصل الإيمان إلى قلبك، فأحببت رسول الله الذي دلك على الله وعرفك به، فأحببته واستجبت له، والذي دلك على القرآن، وعرفك بأوامر الله ونواهيه، فكان قدوة لك في جميع حياتك، فتمتعت في هذه الزيارة بنور النبوة وأمكنتها، التي انطلقت الدعوة منها، وتعرفت على بعض معالمها وآثارها وشواهدها التي ستظل في أعماق نفسك لا تنساها أبداً.

- بعد كل ذلك فأنت تستعد للرحيل والعودة إلى بلدك فلا تنسَ أن تودع رسول الله ﷺ وصاحبيه وأهل البقيع وأهل أحد.

- حاول في وداعك أن تذرف دموعَ الفرح لما منّ الله به عليك في هذه الزيارة.

دموعَ الحزن على فراق الأحبة.

دموعَ الأمل بالعودة إليهم مرات ومرات وكرات وكرات.

دموعَ الحب والشوق لهم دائماً وأنت في مترلك، لا تنسَ أطيافهم وأنوارهم وذكراهم وتذكرهم ما حييت أبداً.

دموعَ الطمع أن تلقاهم في عالم البرزخ، ثم في عالم الآخرة في الجنة إن شاء الله.

– قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ (النساء: ٦٩).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠).

وقال تعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (يونس: ١٠).

كتبه المربي

الدكتور محمد خير فاطمة

❁ ❁ ❁

الفهرس